altareek althakafi
الطريق الثقافي
No. 108
5 أيلول/ سبتمبر 2022 5 September
رئيس التحرير مفيد الجزائري

«بائع الحكمة»
كل ما يلزم لمحو ذاكرة الحرب
3

الوصايا العشر
للعمل المنزلي
قصيدة عن النسوية

7

القط المُنتظَر
نص مموه
من منى برنس

8

يحيى البطاط
التجريب مغامرة مستمرة للاكتشاف
9

الملف الشعري
لا أرتضي صدر العاشق قفصًا لنفسي

أيوب سعد
ولادة القصيدة لا مراقبة حياتها
10

د. محمد الربيعي
ود. عادل كنيش مطلوب
النوع الاجتماعي وتقييمات الأثر الجنساني
7

حوار

12

مها احمد
خطوط بدائية لهياكل التكوين

الماركسية السوداء مقابل الرأسمالية العنصرية
5

منهج ليوناردو بادورا

التمساح الملتحي كاتب الحياة الكوبية

6
مقاربة

قال ليوناردو بادورا ذات مرة في مقابلة صحفية: "يعتقد الناس أن ما أقوله هو مقياس لما يمكن أو لا يمكن قوله في كوبا. في الواقع، ما أقوله هو مقياس للانفتاح وهامش الحرية المتاح لنا ككتّاب وفنانين كوبيين في قول ما نريد. إنه امتياز وليس حق".
لقد منحت الحكومة الكوبية بعض التقدير لبادورا (حصل على جائزة الأدب الوطني في العام 2012)، بالإضافة إلى بعض الامتيازات الممنوحة عادةً للكتّاب والفنانين الناجحين، من مثل، السفر والنشر في الخارج، وقبول تعويض نقدي بالعملة الأجنبية. لكن على الرغم من ذلك كله، لا يكاد الكثير من القرّاء والمهتمين العثور على كتبه في الجزيرة. البعض يعزو ذلك إلى التضييق على كتبه، لكنّه شخصيًا يعزو الأمر إلى ندرتها وتلقفها من القرّاء المفتونين بها، لاسيّما بعد نيله الكثير من الجوائز والأوسمة المرموقة في الخارج.
تفصيلات أوسع في الصفحة السادسة

حجم الآثار المنهوبة والمواقع الأثرية غير المحمية

تعلن الجهات المسؤولة عن الآثار في العراق بين الحين والآخر، عن استعادة مجاميع من الآثار والقطع الأثرية النادرة من دول مختلفة، وكان آخرها الأسبوع الماضي عندما أعلن قسم استرداد الاثار في هيئة الاثار والتراث، عن نجاحه في استرداد اعداد كبيرة من القطع الاثرية التي كانت مهربة إلى دول مثل اليابان وأمريكا وألمانيا وسويسرا وبريطانيا وفرنسا وغيرها من البلدان.
وفي الوقت الذي نشيد فيه بجهود هيئة الآثار والتراث، وقسم استرداد الآثار في هذا الصعيد، لابد من طرح سؤال ملّح، عن ماهية وطبيعة الطرق التي هُربت بها تلك الآثار، وطرق تتبعها، ومدى تعاون الجهات والمنظمات الدولية في هذا الصعيد. إذ لا يمكن الإعلان والاحتفاء في كل مرّة باستعادة بعض القطع الآثرية من هنا وهناك، من دون الإشارة إلى الجهات التي تورطت بتهريبها، وآلية ذلك التهريب، وهل حدث ذلك أثناء الفوضى التي أعقبت سقوط النظام السابق ودخول قوات الاحتلال الأمريكية البلاد، أم في السنوات التي أعقبت ذلك؟ وهل تملك الجهات المسؤولة عن الآثار ثبتًا بكافة القطع الأثرية المفقودة منذ العام 2003 حتى يومنا هذا أم لا؟ وهل ما زال تهريب الآثار مستمرًا حتى يومنا هذا، أم أن تلك الجهات الحكومية والأمنية تمكنت من الحد منه والقضاء عليه؟
إن مثل تلك الأسئلة الملحة لابد من طرحها ومناقشتها مع الهيئة المسؤولة ليكون المواطن العراقي والجهات الثقافية المعنية بهذا الشأن، على بينة من الأمر، وكشف الجهات التي تقف وراء عمليات التهريب الجديد، أو تلك التي كانت وراء العلميات القديمة، لاسيّما في حال وجود دول أو جيوش متورطة بمثل هذه العلمليات، لأن الأمر يتعلق بحق الحماية الدولية لآثار االعراق والمواقع الأثرية المتناثرة على طول البلاد وعرضها، أغلبها من دون حماية تذكر، حسب أغلب التقارير الصادرة من اليونسكو ومنظمات المجتمع المدني المعنية.
إنّنا من هذا المنبر ندعو هيئة الآثار والتراث في وزارة الثقافة والسياحة والآثار، للإجابة على تلك الأسئلة وتوضيح الآليات المتبعة وعدم الاكتفاء بالإعلان عن استعادة مجموعة من الآثار واللقى الآثرية، التي غالبًا ما تكون صغيرة، وليست ذات أهمية قصوى، بين الحين والآخر، بينما ما تزال آثارنا الكبرى، مثل بوابة عشتار وطريق الموكب والثيران المجنّحة ومسلة حمورابي وغيرها من القطع الأثرية النفيسة والمدهشة، تقبع في المتاحف البريطانية والألمانية والفرنسية التي تنتفع منها في جذب ملايين الزائرين إليها مقابل عوائد مالية كبيرة تتجاوز ملايين الدولارات سنويًا، في حين لم نسمع منذ عقود، بأية محاولة أو مقترح أو حتى مناقشة فكرة استردادها، على الأقل كما فعلت دوائر الآثار المصرية التي تحتفي بين الحين والآخر بنجاحها في استرداد القطع النفيسة والنادرة وجثامين الفراعنة والمومياوات والتيجان الذهبية المنهوبة على أيدي لصوص الآثار الغربيين والمتاحف التي كانت تمولهم وتتعامل معهم.
وفي المحصلة، نتمنى أن نسمع رأيًا أو تعليقًا على ملاحظاتنا هذه، من الجهات المسؤولة، لاسيّما فيما يتعلق بجرد القطع المنهوبة وعدد المواقع الأثرية غير المحمية، بحجة عدم توفر الموارد المالية والبشرية اللازمة، وهي أعذار ما زلنا نسمعها منذ العام 2003 حتى يومنا هذا، سواء في فترات الوفرة المالية، أو فترات القحط.

التحرير

مذكرات آنا گريگوريڤنا
زوجة دويستوفيسكي
الكاتب الناجي من الإعدام في وحدته
3

الشعر والسياسة والحريَّة
بيروت مدينة الحداثة الفاضلة ومختبر الثقافة
4

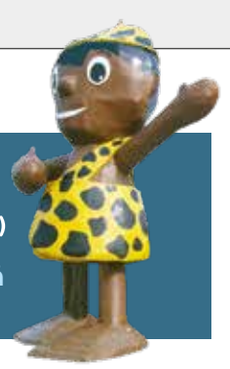
فضائح الإرث الاستعماري
«بامبولا» بالحليب والشكولاته
قصة حدائق الحيوان البشرية
5

1321412341239

أكتشاف كنز أثري مهم في موقع «تل أسود» في النجف

الطريق الثقافي ـ خاص من حاكم الشمري
اعلن وزير الثقافة والسياحة والاثار د.حسن ناظم عن اكتشاف كنز اثري مهم في تل اسود بمدينة النجف بمنطقة كري سعدة ضمن حدود مدينة الكوفة، على يد بعثة تنقيبية عراقية. جاء ذلك خلال المؤتمر الصحفي الذي عقد في مقر بناية مفتشية اثار وتراث محافظة النجف، وتضمن الاكتشاف جرة من الفخار تحتوي بداخلها لقى اثرية نفيسة تتمثل بحلي وقلائد وخواتم واقراط ودلايات ذهبية وأحجار كريمة وثمانية عشر دينارًا من الذهب الخالص تعود إلى عهود الخليفاء العباسيين المعتمد بالله والمقتدر بالله و المستكفي بالله، فضلاً عن أكثر من 100 درهم من الفضة.
واكد الوزير ناظم ان الفرقة التنقيبية اكتشفت ايضاً الكثير من المسكوكات النحاسية في اماكن متفرقة من الموقع، وهي مختلفة الاحجام وقد اصابها التلف نتيجة تأثير الرطوبة والاملاح. فضلاً عن قنان وقوارير زجاجية صغيرة الحجم مصنوعة بطريقة النفخ الحر ذات ابدان كروية ورقاب طويلة وضيقة ولا يتجاوز سمك الزجاج المصنوعة منه الملمترين. كما عثرت الفرقة التنقيبية على الكثير من الكسر الفخارية ضمن طبقات الدفن، منها المزجج الذي اتصف بجودة الصناعة والألوان البراقه والنعومة. وقال مدير عام دائرة التحريات والتنقيبات علي شلغم ان الاكتشاف الاثاري الحالي يعد واحدًا من بين الاكتشافات الاثرية المهمة في قطاع الاثار والتراث لما يحتويه من قطع اثرية نادرة ومهمة.

مثقفون فرنسيون يدعون إلى منح جائزة نوبل لسلمان رشدي

الطريق الثقافي ـ خاص
دعا مثقفون فرنسيون لمنح جائزة نوبل إلى الكاتب المثير للجدل سلمان رشدي، الذي كان قد تعرض لاعتداء إرهابي الشهر الماضي في نيويورك، ودعا هؤلاء في رسالة موجهة إلى الأكاديمية السويدية المشرفة على الجائزة، إلى منح جائزة العام الحالي، التي سيُعلن عنها الشهر المقبل، للكاتب الأمريكي من أصل هندي.

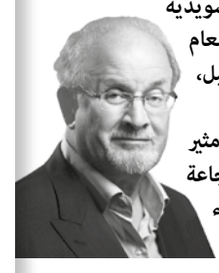

ومما جاء في الرسالة: "إنه لأمر مثير للإعجاب كيف تحلى رشدي بالشجاعة لمواصلة الكتابة، على الرغم من كل شيء خلال تلك السنوات الماضية. لكان ألفريد نوبل نفسه يؤيد هذا الخيار بحماس. ليعرف هؤلاء الـ "دينيون" وأفعالهم البغيضة، أن لا مكان لهم في ذلك الملعب الأدبي. باسم حرية التعبير وحماية لجميع المؤلفين الأدبيين، ومن أجل إعادة قراءته من جديد، امنحوه هذه الجائزة".
ويبدو أن الكاتب الذي تجاوز الخامسة والسبعين، لم ينته بعد، كما ستثبت روايته الجديدة "مدينة النصر"، وهي رواية تاريخية تدور احداثها في الهند في القرن الرابع عشر وستصدر مطلع العام المقبل.

ندوة عن التنمر والابتزاز الإلكتروني في جامعة جلجامش

الطريق الثقافي ـ خاص
عُقدت في جامعة جلجامش ببغداد ندوة موسعة رافقها عدد من الورش والحلقات النقاشية عن ظاهرتي التنمر والابتزاز الإلكتروني وطرق معالجتهما والحد منهما، وكيفية تحصين الطلبة والشباب ضد هذه الآفات التي بدأت تستشري في السنوات الأخيرة ضمن مواقع التواصل الاجتماعي.
وشارك في الندوة عدد من الآساتذة الجامعيين والأكاديميين والخبراء الإلكترونيين وفريق متخصص بالجرائم الإلكترونية من وزارة الداخلية. وقالت الدكتور فرح غانم، إحدى الأكاديميات المشاركات في الندوة: "أن قضية مكافحة التنمر والابتزاز الإلكتروني في أوساط الشباب، أصبحت ضرورة ملحة من أجل تمتين البناء الاجتماعي وترصين حس المواطنة العراقية، ولابد أن يكون الطلبة هم عماد هذا المسعى، لما يتمتعون به من وعي وطني رفيع".
من جهته أكد اللواء سعد معن، مدير دائرة العلاقات والاعلام في وزارة الداخلية، المشارك في الندوة، بأن جميع الطروحات والتوصيات والنتائج التي طُرحت في الندوة والورش المصاحبة لها، ستُجمع في كتابٍ يصدر عن وزارة الداخلية، تعميما للفائدة.

الدكتور فرح غانم

الكتب تُشعر الناس بالسعادة في زمن الحرب

«بائع الحكمة» في طرطوس كل ما يلزم لمحو ذاكرة الحرب

أسيل سلامة ـ طرطوس

إن العمل بالقرب من صناعة النشر وتوزيع الكتب وبيعها، كما يفعل محمد زاهر بأخلاص في "كشكه" بمدينة طرطوس السورية، يمكن أن يجعلك تشعر بالصدمة بعض الشيء، عندما تكتشف ما يمكن أن نسميه "القوة الفائقة للأدب"، ومقدرة الكتب على جعل الناس يشعرون بالسعادة، حتى في زمن الحرب.

أقام أحد المحاربين القدامى في الحرب الأهلية السورية الوحشية، كشكًا للكتب في بلدة طرطوس المطلة على البحر، ويقدم مجموعة مختارة من أكثر من 2000 عنوان، متاحة لأي شخص يريد قضاء بعض الوقت في القراءة.
"إذا قرأت 15 صفحة فأكثر تحصل على قهوة مجانية!"
يقول محمد زاهر إن الأمر يتطلب حوالي 200 دولار شهريًا لاستمرار تشغيل الكشك، ويعتمد على التبرعات من السكان المحليين الميسورين. وليس من المستغرب أن ينهار الاقتصاد السوري وتتبدد الحياة الاقتصادية التي طالما ربطت بين السوريين، فمع وجود ما يقترب من 90 ٪ من المواطنين الذين يعيشون تحت خط الفقر، أصبحت الكتب رفاهية في الحياة اليومية، ولهذا السبب قام محمد زاهر، المعروف أيضًا باسم "بائع الحكمة"، بتحويل مشروعه إلى ما يشبه محطة استراحة مهادنة وصغيرة للسكان المحليين.

> لقد ساعدتني القراءة وتصفح الكتب على تجاوز المحن اليومية، والابتعاد عن أهوال الحرب.
>
> يحتاج السوريون إلى القراءة لمحو صور الحرب المدمرة من أذهانهم.
>
> «بائع الحكمة»

أمنية مستحيلة

تقول غادة عيزوقي، أحد رواد الكشك، "كان من دواعي سروري أن أشتري كتابًا وأحمله بين ذراعي، أنّه شعور يغمرني بالسعادة دائمًا، الآن أصبحت مثل هذه الأمنية مستحيلة، بالنظر لارتفاع أسعار الكتب في السنوات الأخيرة، ولكن منذ أن بدأ "بائع الحكمة" مشروعه الجميل هذا، أصبح من عادتي المجيء إلى هنا بشكل يومي والقراءة لمدة لا تقل عن ساعة".
في مدينة طرطوس الساحلية السورية، لا يخرج معظم الناس بسبب ارتفاع درجات الحرارة في الصيف. ومع ذلك، يقف محمد زاهر بإخلاص في كشكه المليء بالكتب، كما يفعل كل يوم، ويقدم لمن يجرؤ على الخروج في الحر مقعدًا ورحلة مجانية في أعماق أحد كتبه.
وبعد تجربة الآثار العلاجية للقراءة أثناء الصراع السوري الذي دام عقدًا من الزمن، أقدم الشاب البالغ من العمر 32 عامًا على تأسيس مشروع "بائع الحكمة"، وهو مشروع اجتماعي يهدف إلى إعادة ربط السوريين بممارسة القراءة المحتضرة.

الكتب كعلاج

وبالنسبة لزاهر، كانت الكتب منقذة للحياة أثناء السنوات السبع التي قضاها في ساحات القتال والحرب التي أودت بحياة الآلاف ودمرت البلاد. يقول في هذا الصدد "إنها علاجي. لقد ساعدتني القراءة وتصفح الكتب على تجاوز المحن اليومية، والابتعاد عن أهوال الحرب. يحتاج السوريون إلى هذا - لمحو صور الحرب المدمرة من أذهانهم".
لقد أصبحت الكتب رفاهية لا يمكن تحملها بالنسبة لمعظم السوريين. لم يؤد الصراع فقط إلى تدمير العديد من دور النشر والمطابع وإغلاق عدد لا يحصى من المكتبات، بل أدى أيضًا إلى هروب المثقفين والكتّاب من البلد الذي اشتهر في يوم من الأيام بتأثيره الثقافي الإقليمي. كما ترك الاقتصاد السوري في حالة يرثى لها: يعيش 90 بالمائة من السوريين الآن تحت خط الفقر وفقًا للأمم المتحدة، بينما يعاني أكثر من 80 بالمائة من انعدام الأمن الغذائي. وبالتالي، فإن شراء الكتب هو آخر ما يدور في أذهان الناس، خاصة وأن النسخ الورقية المكلفة قد تراجعت أمام الزحف المتزايد للإنترنت عليها.

قهوة مجانية

ويقع كشك زاهر الخشبي وسط طرطوس، على بعد أمتار قليلة من شاطئ البحر الأبيض المتوسط المتلألئ، مزينًا باقتباسات أدبية وصور للسياسيين والثوار ودعوة للمارة لالتقاط كتاب وقراءة 15 صفحة أو أكثر، لكسب كوب من القهوة مجانًا.
ويمكن لأولئك الذين يقبلون الدعوة الاختيار من بين 2000 كتاب مدهش تصطف على جدران الكشك، من الداخل والخارج، محاطة بطاولات وكراسي. وبالنسبة لعلي شكري البالغ من العمر 35 عامًا، سرعان ما أصبح الكشك أحد أماكن الاستراحة المفضلة لديه في مسقط رأسه. "هذا هو المكان الذي أحصل فيه على المعرفة وألتقي بأشخاص مثيرين للاهتمام"، يقول الشاب المتزوج حديثًا، بعد أن التقى بزوجته لُجين العوير في الكشك.

ضغوط اقتصادية

وعلى الرغم من أن طرطوس نجت من الكثير من العنف الذي عصف بسوريا، إلا أنّها لم تتمكن من الإفلات من الظروف الاقتصادية الصعبة التي أبعدت معظم السكان عن القراءة. ومع تدني سعر صرف الليرة السورية إلى أكثر من 4000 ليرة للدولار الواحد، فقدت ما يقرب من 99 في المائة من قيمتها منذ بدء الصراع، تاركة معدل التضخم في نمو مهول.
وبحسب تقارير إعلامية نقلاً عن مسؤول في مؤسسة الوحدة الحكومية للطباعة والنشر والتوزيع، فقد ارتفعت تكاليف الورق والطباعة بنسبة 500 في المائة على الأقل في العامين الماضيين وحدهما. في غضون ذلك، تقلص عدد المطبوعات التي دخلت السوق السورية من حوالي 1000 مطبوعة في اليوم قبل النزاع، إلى ما لا يزيد عن عشرة الآن.
على هذا النحو، يشجع زاهر زواره أيضًا على التبرع بالكتب. يقول: "يتم تشجيع الزائرين على أخذ الكتب إلى المنزل عند استبدالها بأخرى"، مضيفًا أنه منذ إطلاق المشروع، توقف حوالي 20000 قارئ عند كشكه. وبعد أن استثمر المبلغ الضئيل الذي كان يملكه مع شريكه السابق في إنشاء هذا المشروع، يعتمد زاهر، وهو الآن المدير والموظف الوحيد لشركة "بائع الحكمة"، بشكل أساسي على التبرعات من سكان طرطوس الأثرياء للحفاظ على مشروعه مستمرًا.
يقول زاهر بهذا الصدد: "هناك عملاء يأتون لتناول القهوة والاستمتاع بالمحادثة، أو تتبع النشاطات الأخرى التي نقوم بها، مثل عروض العزف الموسيقي، لكن عائدات مبيعات القهوة لا تكفي وحدها لدعمنا".
وبينما يتحدث زاهر عن مشروعه، يلتقط عمرو علي، البالغ من العمر 12 عامًا، كتابًا ويجلس على إحدى الطاولات. وكان العديد من محبي القهوة قد تجمعوا بالفعل بالقرب من الكشك ودخلوا في محادثات عميقة.

حدث في مثل هذا اليوم

عيد الأم (القديسة) تريزا

في مثل هذا اليوم من العام 1997 توفيت الأم تريزا (بالألبانية Nënë Tereza) أو القديسة تريزا الكلكتيّة، وهي راهبة ألبانية - هندية، حائزة على جائزة نوبل للسلام في العام 1979.
وكان اسمها الأصلي آغنيس غونكزا بوجاكسيو. ولدت في 26 آب/ أغسطس 1910 في بلدة إسكوبية (عاصمة جمهورية مقدونيا المعاصرة) التي كانت تابعة لولاية قوصوه في الدولة العثمانية، لعائلة مسيحية كاثوليكية متديّنة أصلها من ألبانيا.
في العام 1948 اهتمت الأم تريزا بالعناية بالأطفال المهمّلين، وعلى إثر ذلك خلعت زي الرهبنة ولبست الساري الهندي القطني بلونه الأبيض والخط الأزرق الذي عُرفت به فيما بعد، واضطرت إلى الاعتماد على نفسها في البداية، قبل أن تصلها المعونة من متبرعات أخريات، فأسست جمعيتها لراهبات المحبّة في العام 1950، التي اهتمت بالأطفال المشردين والعجزة. تلقت الأم تريزا جوائز تقديرية عدة في حياتها، منها جائزة رامون ماجسايساى للسلام والتفاهم الدولي في العام 1962، وجائزة نوبل للسلام سنة 1979.
وفي العام 2016 رفع البابا فرنسيس الأم تيريزا إلى مرتبة القديسين في احتفال أقيم بالفاتيكان تقديرًا لمساعداتها الإنسانية وتضحياتها، وأُعلن تاريخ وفاتها (الخامس من أيلول/ سبتمبر) عيدًا سنويًا.

ابنة نجيب محفوظ تُصدر كتابًا جديدًا عن أبيها

الطريق الثقافي ـ خاص
أعلن في القاهرة أن السيِّدة "أم كلثوم نجيب محفوظ" ابنة الكاتب الفائز بجائزة نوبل للأدب في العام 2001، تستعد لنشر كتابها الأوّل الذي يتضمن مذكرات والدها الراحل بعنوان "أبي نجيب محفوظ"، ويضم الكتاب مذكرات نجيب محفوظ التي ستنشر لأول مرة بخط يديه.
وتدرس المؤلفة حاليًا عددًا من العقود المقدمة من بعض دور النشر داخل مصر وخارجها، للاستقرار على دار مناسبة لنشر العمل الأوّل لها عن والدها أديب نوبل.
وقالت أم كلثوم في بيان سابق، "سأحاول بواسطة كتابي الجديد، تقديم شهادة للتاريخ، وكنت أفكر في الكتاب منذ عامين، ليكون العمل الأول للأسرة التي تتحدث فيه لأول مرة، أروي في الكتاب ذكريات نجيب محفوظ الأب، وعلاقته بأسرته، ودور "أمي عطية الله" العظيم، بعد أن قمت بتسجيل أكثر من 10 ساعات".
وعن المفاجأة الأدبية التي ستُنشر لأوّل مرة، قالت "حدثت مفاجأة لم نكن نتوقعها أبدًا، لكنني أؤمن بمجريات القدر. أثناء ترتيب غرفة مكتب والدي الخاص، وفرز مقتنياته وكتبه وأوراقه، عثرت مصادفة على مذكراته الوحيدة التي كتبها بخط يديه والتي ستُنشر حصريًا ولأول مرة في الكتاب الجديد، وتكشف عن جوانب كثيرة مهمة وخفية في شخصية نجيب محفوظ".

حضور لافت للروائي الكوبي ليوناردو بادورا وترجمة أعماله إلى العربية

الطريق الثقافي ـ وكالات
تصدر قريبًا في أسبانيا الرواية الجديدة للكاتب الكوبي ليوناردو بادورا "أناسٌ محتشمون"، بعد روايتين ناجحتين، هما "الرجل الذي كان يحب الكلاب" و"مثل غبار في الريح" اللتين حققتا نجاحًا كبيرًا وانتشارًا واسعًا في كوبا وأسبانيا وأمريكا اللاتينية. وتدور أحداث الرواية الجديدة في إطار بوليسي وتشويق سياسي، بطلها المحقق ماريو كوندي ـ الذي ظهر في روايات سابقة للكاتب ـ يظهر هنا وهو يصارع الزمن من أجل حلّ قضية اغتيال قائد كوبي سابق، في أعقاب زيارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما للجزيرة. يُذكر أن رواية الكاتب السابقة "مثل غبار في الريح" تُرجمت إلى العربية وستصدر قريبًا عن دار المدى في بغداد. (تقرير موسع عن أدب ليوناردو بادورا في الصفحة 8)

قرب انطلاق فعاليات معرض الرياض الدولي للكتاب واحتفاء خاص بالكتاب العراقي

الطريق الثقافي ـ خاص
تستعد الجهات المنظمة لمعرض الرياض الدولي للكتاب لإطلاق دورته الجديدة في التاسع والعشرين من أيلول/ سبتمبر المقبل في العاصمة الرياض، وتستمر حتى الثامن من تشرين الأوّل/ أكتوبر. ويشكل المعرض، الذي تنظمه هيئة الأدب والنشر والترجمة في المملكة العربية السعودية، نافذة ثقافية تجمع صنّاع الأدب والنشر والترجمة من المؤسسات والشركات المحلية والدولية مع القراء والمهتمين، إضافةً إلى برنامجه الثقافي المتضمن عدداً من الفعاليات الثقافية النوعية، والمنصات الحوارية، والمحاضرات التفاعلية، وورش العمل التي تغطي مجالات الفن، والقراءة، والكتابة والنشر، وصناعة الكتاب، والترجمة. وستشهد دورة هذا العام احتفاءً خاصًا بالكتاب العراقي ودور النشر العراقية.

ما لا نعرفه عن الناشرة فيرجينيا وولف

ضوء

لطالما أحتفل العالم بفيرجينيا وولف ككاتبة وروائية موهوبة للغاية، قدمت أعمالًا مهمة أثرت في حياة الملايين من البشر، وفتحت لهم آفاقًا واسعة من الخيال، لكن قلما سلط الضوء على جانب مهم آخر من حياتها، ألا وهو الناشرة فيرجينيا وولف، فلعقود طويلة دأبت مع زوجها على إدارة مطبعة هوغارث Hogarth، المتمثلة بطابعة بدائية تعمل يدويًا، كانا يعملان عليها من غرفة الطعام وينتجان صفحة واحدة في كل مرة، وقد قاما بنشر بعض الكلاسيكيات الحداثية، بما في ذلك أعمال فرجينيا نفسها و"الأرض اليباب" لتي أس إليوت. وقد أثرت تلك المرحلة تأثيراً كبيراً على حياة فرجينيا وولف ونظرتها للكتابة كمهنة.

مذكرات آنا گريگوريڤنا دوستويڤسكايا.. زوجة دوستويڤسكي 1 ـ 7

الكاتب في وحدته.. الناجي من الإعدام والباحث عن حضن امرأة حانية

ترجمة: خيري الضامن
تحرير: هادي ياسين

كنتُ قد عثرتُ ـ قبل نحو خمس عشرة سنة ـ على طبعة إلكترونية لمذكرات زوجة دوستويڤسكي السيدة "آنا گريگوريڤنا دستويڤسكايا"، فاحتفظت بها على قرص CD، كعادتي في الإحتفاظ بأي مُنتج إبداعي، مُهم ومُختلف، يقعُ تحت يدي. وعندما عثرتُ عليه، صدفةً، استهوتني قراءته، فوجدتُ فيه مادّةً أدبية ذات قيمة تاريخية، لكنّها غير مسبوكة، بسبب الأخطاء الطباعية والإملائية واللغوية التي غمرتها. غير أن حماساً تولد لدي لأنْ أحرر هذه المادّة وأشذبها من ما علق بها من أخطاء، فسهرتُ معها الليالي وبذلتُ جهداً لن تصدّقه الدار التي أصدرت هذه المذكرات، ولن يصدّقه المترجم، الذي أحسبُ أنه د. خيري الضامن، ذلك أنني حررتها بصيغةٍ نقيةٍ سليمة، دون أن أمسَّ جوهرَها.

الحلقة الأولى

لم أفكر يوماً في كتابة المذكرات، فأنا أفتقر إلى الموهبة الأدبية. وكنت طوال عمري مشغولة بإصدار مؤلفات الراحل زوجي، لا وقت عندي لأمور أخرى. إلا أن صحتي تدهورت في العام 1910، فعهدت إلى آخرين متابعة وطبع مؤلفاته. وانزويت بعيداً عن العاصمة پترسبورگ لأعيش وحدة مطبقة. وكان لابد من أن أملأ فراغ أوقاتي، وإلا لن يطول بي العمر.

أعدت قراءة يوميات فيودور ويومياتي، فوجدت فيها تفاصيل هامة تستحق أن يطلع عليها الناس. ثم أمضيت خمس سنوات (1911 ـ 1916) في إعداد هذه المذكرات.

لكنيسة القديس "ألكسندر نيڤسكي" في پترسبورگ منزلة خاصة في نفسي. إذ أن مقبرتها تحنو على رفات زوجي الراحل فيودور، وإذا قُدر لي بعد مجئ أجلي، أمل أن أُدفن جانبه، ثم أني ولدتُ في الثلاثين من آب، أغسطس من العام 1846، في عيد القديس "نيڤسكي" بشقتنا الفخمة المتكونة من إحدى عشرة غرفة مطلة على ساحة كنيسته. كان المنزل يعج بالضيوف الذين كانوا يأتون ليتفرجوا مبتهجين، من الطابق الثاني، على موكب الصلبان ومراسم العيد في الساحة. وكانت أمي الجميلة للغاية، كما علمت بعد سنين، تقوم على خدمتهم، فرحةً مستبشرة. وفجأة جاءها المخاض، وبعد ساعة رأيتُ النور. استقبل الضيوفُ نبأ ميلادي بالتهليل وقرع الكؤوس، وتنبأوا لي بمستقبلٍ باهر سعيد. فالقليل من البشر يولدون في مناسبات سارة كهذه. بالفعل، وعلى الرغم من الصعاب والآلام التي عانيتها فيما بعد، أعدُ نفسي سعيدة للغاية، ولا أرى حياة أفضل من تلك التي عشتها.

أمضيت طفولتي مع أخي وأختي في حياة هادئة، متمتعَين بحنان أمنا سويدية الأصل، وأبينا الروسي، أوكراني المنشأ. وأنهيت الدراسة الابتدائية في مدرسةٍ دروسها كُلها، ما عدا الدين، تلقى بالألمانية، وأفادتني هذه اللغة كثيراً حينما أمضيت مع زوجي عدة سنين في الخارج. التحقت بمعهد التربية، لكنني لم أكمل الدراسة فيه. وفي العام 1866 دخلت دورة الإختزال بإصرار من والدي، الذي ربما كان عرّافاً يقرأ الغيب ويدري أني سألقى سعادتي بفضل هذه المهنة. فقد أبلغني أستاذي في الدورة أن الكاتب دوستويڤسكي يبحث عن شخص يُجيد الإختزال ليُملي عليه روايته الجديدة "المقامر" بحوالي مائتي صفحة وبأجر قدره خمسون روبلاً. ورشحني الأستاذ لهذه المهمة. خفق قلبي فرحًا. كنت، شأنَ جميع فتيات الستينيات، أنشدُ الإستقلالَ وأبحث عن عمل يجعلني أعتمد به على نفسي، لاسيّما وأن تلك فرصة نادرة للتعرف على كاتب من أحب الكتّاب الى والدي، وأنا ـ شخصياً ـ كنت معجبة كثيراً به. وكنت أبكي عندما أقرأ روايته "مذكرات من بيت الأموات".

تصورته شيخاً بعمر والدي، عبوساً كئيباً كما يتصوره الكثيرون. وجئت إلى الموعد المحدد. كان يقيم في شقة متواضعة في عمارة ضخمة يسكنها تّجار وباعة وحرفيون. ذكّرتني ـ في الحال ـ بالعمارة التي يقيم فيها راسكولنيكوف بطل روايته "الجريمة والعقاب".

كان مكتبه واسعًا بنافذتين مضيئتين أيامَ الصحو، لكن جَوَّهُ ـ فيما عدا ذلك ـ حالكٌ ساكنٌ يُثقل على النفس. وعندما رأيته أوّل مرة، خُيّل إليّ أنه عجوز بالفعل، ولكن ما إن تحدث معي حتى تضاءلت سنينهُ، وبدا لي في الخامسة و الثلاثين. كان متوسطَ البنية معتدلَ القامة، شعره كستنائيٌ فاتح أقرب إلى الأشقر، مدهون ومصفوف بأناقة. وجهه شاحبٌ كوجوه المرضى. يرتدي سترة من الچوخ الأزرق، تكاد تكون بالية، إلا أن قميصَه ناصعُ البياض بياقة مُنشّاة وردنين بارزين. لكن ما أدهشني فيه هو عيناه، لاختلافهما الواضح. إحداهما بُنّية، وفي الأخرى بؤبؤٌ متّسع يحتل فضاءَ العين ويأتي على معظم القزحية، ما يجعل نظراته لغزاً من الألغاز.

ففي نوبة مبكرة من الصرَع كان دوستويڤسكي قد سقط وأدمى عينه اليمنى، فوصف له الطبيب علاجا بالأتروپين، أدى الافراط في استخدامه إلى توسع البؤبؤ الى هذا الحد.

في أوّل لقاء عمل معه، حدثني وهو يدخن السيجارة تلو السيجارة، عن حكم الإعدام الذي صدر بحقه في 22 كانون الأوّل/ ديسمبر 1849 مع جماعة "بتراشيڤسكي"[1] بتهمة التآمر على النظام:

"كنتُ واقفًا في الساحة، أراقب بفزع ترتيبات الإعدام الذي كان سينفذ بعد خمس دقائق. كنا، بقمصان الموت، موزعين على وجبات من ثلاثة محكومين. وكنت الثامن في التعداد، ضمن الوجبة الثالثة. أوثقوا الثلاثة إلى الأعمدة. وبعد دقيقتين أُطلق الرصاص على الوجبتين الأوليتين ويأتي دوري.. يا إلهي، ما أشد رغبتي في الحياة[2]. تذكرت كل ماضيّ الذي هدرته وأسأت استخدامه، فرغبتُ في الحياة من جديد وفي تحقيق الكثير مما كنت أنوي تحقيقه لأعيش عمرًا طويلاً.. وفي اللحظة الأخيرة، أُعلن وقفُ التنفيذ. حلّوا وثاق رفاقي وقرأوا حكمًا جديدًا على كل منا. وكانت من نصيبي هذه المرة الأشغالُ الشاقة أربعَ سنين. فما أعظم سعادتي. أمضيت باقي الأيام ـ قبيل الرحيل إلى المنفى ـ أغنّي وأترنم في الثكنة. ما أشد فرحتي بحياةٍ وُهبَت إليّ من جديد!".

اقشعر بدني من حديثه. و أدهشني بصراحته. فهذا الرجل الذي تبدو عليه مظاهرُ الإنطوائية القاتمة، يتحدث عن تفاصيل حياته بصدق وإخلاص مع فتاة غريبة يراها لأوّل مرّة. ولم تتبدد حيرتي من هذا التناقض إلا بعد أن اطلعت على أوضاعه العائلية وأدركت سبب بحثه عن أناس يضع ثقته فيهم ويفضي إليهم بما يعتمل في نفسه. كان يشعر بوحدة قاتلة بعد وفاة زوجته الأولى "ماريا" وشقيقه الأكبر "ميخائيل"، ويعيش محاصَرًا من الخصوم والحُسّاد والدائنين.

لقد كانت انطباعات اليوم الأوّل مرهِقة للغاية.

عدتُ إلى منزلي في ساعة متأخرة من الليل، وأنا في أقصى درجات الإعياء، بعد أن أملى عليّ فيودور دوستويڤسكي أولى صفحات رواية "المقامر". ولأوّل مرة في حياتي أرى إنساناً ذكياً وطيبَ القلب إلى هذا الحد، لكنه تعيسٌ بنفس القَدْر، وكان الجميع قد أشاحوا بوجوههم عنه. فتألمت و شعرت بالإشفاق عليه.

في اليوم التالي تأخرت عليه قليلاً، فوجدته قلقاً للغاية. قال لي أنه مُلزَمٌ بإنهاء الرواية في غضون شهر، بسبب دائني مجلة (الوقت) التى كان يُصدرها شقيقه "ميخائيل"، وكان قد تعهد بتسديد ديونها بعد وفاته، بعد أن هددوه بمصادرة ممتلكاته وزجّه في السجن. كانت الديون المستحقة، حسب الكمبيالات، ثلاثة آلاف روبل. وبمثل هذا المبلغ تحديدًا، باع دوستويڤسكي حقوقَ طبع مؤلفاته بثلاثة مجلدات، إلى ناشرٍ اسمه "ستيلو ڤسكي"، والتزم ـ فضلاًعن ذلك ـ بتأليف روايةٍ جديدة يدخل ريعُها ضمن المبلغ المذكور. وكان "ستيلوڤسكي" هذا قد أقدم على خطوة غادرة، حيث اشترى قبل ذلك بأبخس الأثمان كمبيالات ديون "ميخائيل". فعاد إليه المبلغ الذي دفعه إلى دوستويڤسكي. وها هو، فوق ذلك، يشترط تسليم الرواية الجديدة في مدة غير معقولة، وإلا ستعود إليه ـ حسب العقد الموقع مع دستويڤسكي ـ حقوق نشر مؤلفاته لأجَلٍ غير مُسمّى. وكان يأمل بالطبع أن يعجز الكاتبُ المريضُ عن الإيفاء بتعهده، لاسيّما وأنّه كان في العام 1866 ذاته على وشك إنهاء رواية "الجريمة والعقاب".

صرت أتردد عليه يوميًا في الساعة الثانية عشرة، فيُملي عليّ فصول رواية "المقامر" حتى الساعة الرابعة، على ثلاث وجبات، بنصف ساعة أو أكثر، وفيما بين ذلك نتحدث في شتى الأمور. وبالتدريج تحسن مزاجُه وتعوّد على الإملاء، فهو يمارسه لأوّل مرّة. وكان يسرّه كثيراً الرد على تساؤلاتي عن الأدباء الروس، فهو ـ مثلا ـ يعدّ نيكولاي نكراسو ڤ صديق الطفولة ويقدّر موهبته الشعرية كثيراً . كما يقدّر پولون مايكوڤ كشاعر موهوب وإنسان ذكى ومثالٍ للطيبة. ويرى أن إيڤان تورگينيڤ روائيٌ من الدرجة الأولى، لكنّه يأسف لأن هذا الأخير أمضى وقتاً طويلاً في الخارج ولم يعد يتفهم طبيعة روسيا والروس كما ينبغي لكاتب كبير مثله (كانت العلاقة بين دوستويڤسكي وتورگينيف معقدة ويغلب عليها الجفاء والقطيعة). وعلى ذكر الخارج، أبلغني ذات مرة ـ و كان في حالة من اليأس والقنوط ـ أنه مُقدِمٌ على اختيار أحد طرق ثلاثة، فأما الرحيل إلى القدس ليقيم مع الطائفة الأرثوذكسية الروسية هناك، ربما حتى نهاية العمر، وأما الهجرة إلى أوروبا ليغرق في القمار الذي أولع به، وإما الزواج للمرة الثانية.. عله يجد السعادة والفرحة في أحضان العائلة. وكانت كفة القدس هى الراجحة من حيث جدية نوايا دستويڤسكي، فقد عثرتُ بين أوراقه فيما بعد على رسالة، مؤرخة بتاريخ 3 / 6 / 1863، من رئيس اتحاد الأدباء الروس آنذاك، إلى القنصل الروسي في القسطنطينية لتسهيل أمر رحيله، وسألني رأيي في هذا الخيار الذي كان سيغير مجرى حياته الفاشلة تغييراً جذريًا. تحيرت في الجواب، بدت لي نيته في الرحيل إلى القدس العثمانية أو إلى كازينوهات أوروبا غامضة وخيالية، ولعلمي بوجود عوائل سعيدة بين معارفي وأقربائي، نصحته أن يبحث عن أمنيته المنشودة في الأسرة. فعلق قائلاً: وهل تتصورين بأن هناك امرأة ستقبلني زوجًا؟ وأية امرأة أختار؟ راجحة العقل أم طيبة القلب؟

قلت من دون تردد: راجحه العقل طبعًا، كي تناسبك.

قال بيأس: كلا، أفضّلُ امرأةً طيّبة القلب تشفق عليّ وتحبني.

(يتبع)

هوامش:

(1) تعرّفَ دوستويڤسكي على مفكر ثوريٍّ روسي اسمه ميخائيل پتروشيڤسكي (1821 ــ 1866)، وأخذ يتردد على حلقته الثورية منذ العام 1847. كانت الحلقة تناقش الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في روسيا، وكان دستويڤسكي عضواً بارزاً فيها، ودعى إلى الثورة، وكان برنامج الحلقة ينادي بإلغاء نظام القنانة وبتطبيق المساواة والأخاء. تأثر أعضاء الحلقة بأفكار المفكر الفرنسي شارل فوريه (1772 ـ 1837) وبأفكار سان سيمون (1760 ـ 1825)، اللذين كانا يؤمنان بأنّ الإنسان طيب بطبيعته، إلا أنّ المجتمع يفسده. وحاول أعضاء الحلقة الحصول على مطبعة سرية.

في ساعة مبكرة من صباح 23 نيسان/ أبريل 1849، وبأمر شخصي من القيصر نيكولاي الأوّل، ألقى البوليس السري القبض على الكاتب وأودع في قلعة (پترو پافلوڤسكي) ومعه مجموعة كبيرة من أعضاء حلقة بتروشيڤسكي، إذ قام أحد أعضائها بالوشاية بهم، فأمضى دستويڤسكي تسعة أشهر في زنزانة منفردة في (قلعة پترس وپولس) في مدينة پطرسبورگ. ثم حُكم على دوستويڤسكي بالإعدام، واقتيد في 22 كانون الأوّل/ ديسمبر من العام 1849 مع أعضاء الحلقة إلى ساحة الإعدام المطّوقة بالقوات المسلحة، وأُلبسوا قمصاناً طويلة بيضاء، على قرع الطبول، و قُرئ عليهم الحُكم بالإعدام رمياً بالرصاص، وأوثق ثلاثة منهم إلى أعمدة خشبية مغروزة في الأرض، وكان الروائي ينتظر دوره في المجموعة الثلاثية الثانية. ووقفت أمام كُلٍ منهم مجموعة من الجنود شاهرين بنادقهم المحشوة بالرصاص، وظل المحكومون ينتظرون تنفيذ الحكم مدة نصف ساعة في صقيع بلغ عشر درجات تحت الصفر، ثم جاءت عربةٌ وقُرئ على المحكومين قرارُ القيصر بتخفيف الحكم من الإعدام إلى الأعمال الشاقة، وكانت هذه العملية تمثيلية مدبرة من القيصر نفسه، لكي يُفقِدَهم عقولَهم، ويظهر في الوقت ذاته بمظهر الرحيم الغفور، ولقد فقد أحدُهم عقله بالفعل، وطلب أحدُهم ـ في أثناء الانتظار ـ إطلاق النار عليه، لأن انتظارَ الموتِ أصعبُ من الموت نفسه، وشعر دستويڤسكي بعد استبدال القرار بالفرح، وكأنّ حياة جديدة وُهبت له، وكأنّه ولد من جديد، فوصف تلك الأحداث في رائعته رواية "الأبله".

(2) تساءل راسكولينكوڤ وهو يستأنف سيره: "تُرى أين قرأت أنّ رجلاً محكومًا عليه بالإعدام قد قام أو تخيل قبل اعدامه بساعة أنّه لو اضطر أن يعيش في مكان ما، على قمة فوق صخرة في موضع لا تزيد مساحته على موطئ قدم، وكان كل ماحوله هوة سحيقة ، خضمًا كبيرًا، ظلمات أبدية، عزلة خالدة، زوابع لا تنقطع، وكان عليه أن يبقى واقفًا على موطئ القدم هذا مدى الحياة، بل ألف سنة، بل أبد الدهر، لظل مع ذلك، يؤثر أن يعيش هذه العيشة على أن يموت فورًا، أن يعيش فحسب، أن يعيش! أن يعيش أية عيشة، ولكن أن يعيش؟ نعم، أين قرأت هذا الكلام؟ رباه، ما أصدق هذا الكلام". هذه التأملات التي تمر بذهن رجل محكوم عليه بالإعدام، من رواية "الجريمة والعقاب"، احتفظ بها دوستويڤسكي من الدقائق التي عاشها قرب المنصة.. قبل تنفيذ حكم الإعدام بحقه ثم العفو عنه/ المهزلة.

ميخائيل پتروشيڤسكي 1821 ــ 1866

شارل فوريه 1772 ــ 1837

القيصر نيكولاي الأول 1796ــ 1855

دوستويڤسكي الخالد

تنتمي روايات دوستويڤسكي إلى السرديات، ولكن سردياته بقدر انتمائها ـ الآن ـ إلى كلاسيكيات الأدب العالمي، إلّا أنّها ستبقى مفتوحة الآفاق إلى الأبد لشحن وجدان الأدب الروائي عبر أجيال لا تنتهي من الروائيين. وإذا كان دوستويڤسكي قد عبّر عن امتنانه لقصة (المعطف) التي كتبها مواطنه گوگول، فقال عبارته التاريخية الشهيرة: "كلنا خرجنا من معطف گوگول"، فإن الأجيال اللاحقة خرجت ـ ضمناً ـ من (رأس) دوستويڤسكي، هذا الرأس الصغير، ولكن العبقري الجبار، الذي خرجت من تجاويفه أعمالٌ خالدة، لن يزعزعها الزمن، مثل: "الأخوة كارامازوف"، "الجريمة والعقاب"، "الأبله"، "الشياطين"، "ذكريات من منزل الأموات"، و هي الرواية التي كتبها أثناء سنوات سجنه الأربع في سيبريا، بعد أن كان محكومًا عليه بالإعدام لولا أن طالته (رحمة القيصر) في اللحظة الأخيرة، لينعم العالم بظهور أعظم روائي في التاريخ.

كان تاريخ السرد الروائي كله، قبل دوستويڤسكي، سرداً للأحداث، حتى جاء هذا العبقري الخالد ليحوّل السرد الى جسر للأفكار وإلى حديقة للتأمّل في الإنسان وتفسير كينونته في هذا الوجود.

يجسد دوستويڤسكي نموذجاً للعبقري المؤمن بدينه وطائفته الدينية، وتسخير هذا الإيمان لصالح الإبداع الأدبي وليس التبشير الديني أو الطائفي، فهو مسيحي أرثوذوكسي ـ شأنه شأن مسيحيي أوربا الشرقية ـ ناسكٌ متعبّد، ولكن وطنيٌ روسي غيور، ينشد عظمة روسيا، ويدعو للتباهي بها، ولعل كلمته التي ألقاها في حفل إزاحة الستار عن تمثال شاعر روسيا العظيم الكسندر پوشكِن، خير تأكيد على هذا التوجه الذي بهر حتى خصومه.

إنّنا في حضرة عبقري خالدٍ في التاريخ إسمه "فيودور ميخايلوڤچ دوستويڤسكي"، كادت الإنسانية أن تُحرم منه ويُعدم، بتهمة المساهمة في تبني ومناقشة أفكار التغيير، وهي الأفكار التي تقض مضاجع الطغاة عبر التاريخ.

وسنقدمُ اليكم ـ لاحقاً ـ محضرَ محاكمة دستويڤسكي بشأن هذه التهمة التي كادت أن تودي بحياته في غفلة من الزمان.

الشعر والسياسة والحريَّة

بيروت مدينة الحداثة الفاضلة ومختبر الثقافة

كانت بيروت كمختبرًا للثقافة، وملجأ للفضائل والانفتاح والتعددية والتجريب. مدينة يمكن تهدئة الصراع فيها بالحوار العقلاني

روبين كريسويل
ترجمة سارة محمدي

وصل الشاعر السوري أدونيس إلى بيروت في تشرين الأوّل/ أكتوبر من العام 1956، عن عمر يناهز الـ 26 عامًا. كتب بعد وصوله: "في ذلك الوقت، كنت مسكونًا بالشعور بأنني كنت أكثر من مجرد رجل مُخرب. لقد كنت محطمًا، وخائب الأمل، ويائسًا." لم يكن أدونيس الشاب هاربًا آنذاك من الأعراف البرجوازية ولا من الفشل الرومانسي، ولكن من الصدمة السياسية. كان قد أمضى العام السابق في السجن بسبب تشدده لصالح الحزب السوري القومي الاجتماعي SSNP، الذي انضم إليه كطالب جامعي في دمشق. كانت سوريا في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي تعاني من سلسلة من الانقلابات، معظمها نشأ في القوات المسلحة، حيث تنافست مجموعات قومية متطرفة على السيادة. تركت الشاعر الشاب في حالة من الرعب بسبب ما أسماه (الأرض القومية القاحلة).

كان الهروب إلى لبنان بمثابة هروب من هذه المؤامرات السياسية وعواقبها المؤلمة. مذكرات أدونيس عن سنواته الأولى في بيروت، "ها أنت أيها الوقت" 1993، ذات قيمة خاصة للطريقة التي كُتبت بها، وعن علاقة الحداثيين بالمدينة وحياتها الفكرية.

مغامرة فكرية

تعمل المذكرات أيضًا كدفاع بأثر رجعي عن الحركة الحداثية، وتسلط الضوء على أنماط تفكيرها المميزة. يكتب أدونيس عن هجرته إلى لبنان كرحلة ولادة جديدة، وانبثاق من عالم دمشق المغلق ـ مدينة مرتبطة بآثار ثقافية ميتة وممزقة بصراعات القوة العنيفة ـ إلى عالم بيروت الجديد، بمغامرته الفكرية وتسامحه. الرموز الاجتماعية. مسار الرحلة هذا، من الشرق إلى الغرب، من القديم إلى الجديد، هو الذي تتبعه أدونيس عدة مرات على مدار حياته المهنية الطويلة كشاعر وناقد: "بيروت. بمجرد أن لمست قدمي ترابها وبدأت أتجول في شوارعها، شعرت أنني في مدينة مختلفة: ليست مدينة نهايات كما كان الحال مع دمشق، لكنها مدينة البدايات. ليست مدينة اليقين، بل مدينة البحث. شعرت أن المدينة لم تكن هيكلًا مكتملًا، ولا يمكنك الدخول إليها إلا كما هي عليه والعيش فيها كما هي، بل بالأحرى مشروع مفتوح وغير مكتمل". كان الفارق بين بيروت ودمشق واضحاً في الشارع، في سلوك الناس، في علاقتهم ببعضهم البعض، في النشاط الثقافي ـ الصحف والمجلات والنوادي ـ في المقاهي وفي ديناميكية الحياة اليومية. اقترح هذا الاختلاف مع دمشق أمرين: أولاً، الانفتاح على الأدوات والأفكار الحديثة من جميع الأنواع. والثاني نوع من الحياد تجاه القيم الماضية والتراث بشكل عام. بيروت، إذا نظرنا إليها من الداخل، كانت عالمًا هاربًا من التاريخ الذي أنشأها أو ولدها، عالم ينطلق في اتّجاه تاريخ آخر، ليس التاريخ المكتوب له، بل عالم يكتبه لنفسه. تصوّر العديد من الروايات بأثر رجعي بيروت ما قبل الحرب الأهلية كمكان للتعايش المعجزة، حيث عاشت الفصائل السياسية والفكرية المتنافسة معًا بسلام إن لم يكن دائمًا بانسجام. تبدأ خالدة سعيد، زوجة أدونيس، بإلقاء نظرة على أمجاد بيروت الثلاثية باستحضار المدينة باعتبارها مدينة فاضلة متلاشية:

"بين الاستقلال والحرب الأهلية، ظهر عدد من المؤسسات الثقافية والفنية في لبنان تبدو لنا تطلعاتها الخاصة اليوم كأحلام مثالية. خلقت استفساراتهم واستكشافاتهم خطة رئيسة لما يمكن أن نسميه المدينة المكتوبة بالحروف ـ المدينة المثقفة ـ مدينة من شأنها أن تغذي الفكر وسيادة القانون والمعرفة والحياة الإبداعية".

متّسع للجميع

كانت ضاحية بيروت الغربية المكان المشترك لمثل هذه الاحداث. الحمرا، على حد تعبير عالم الاجتماع سمير خلف، كانت "المجتمع الوحيد" المفتوح "الحقيقي في العالم العربي بأسره"، المكان الذي يوجد فيه "متّسع للجميع: المتدينون والوثنيون المتشددون والمتزمتون الذين لا يرحمون، واليساريون الراديكاليون والمحافظون المتحمسون". بالنسبة لخلف وآخرين، فإن دور بيروت كملاذ وملجأ للمثقفين من جميع أنحاء المنطقة، يوحي بفكرة "لبنان الملعب"، بلد يتسم "بالنشاط الخالي من الهموم وغير الملتزم".

في مثل هذه الروايات التاريخية، تحتل بيروت مكانة شاذة، لكنها حاسمة في الجغرافيا الأدبية للمنطقة. إنه مشروع فكري حيث يمكن لأحلام الاستقلال الذاتي ـ عن الدولة وسياسة الحزب والتاريخ نفسه ـ أن تزدهر لفترة وجيزة. مذكرات أدونيس، في هذا السياق، هي إلى حد كبير تجادل بأن نظرة أهل بيروت ـ الحيادية ـ للماضي، وحرصهم على الهروب من قيود التاريخ، أدت إلى ثقافة مدنية منفتحة بشكل فريد. إن شغف المدينة بالأشياء والأفكار الحديثة جعلها مصبًا فكريًا، "حيث تدفقت فيه أنهار من الرؤى من جميع أنحاء الأرض".

الإنزلاق إلى الحرب

لماذا كان على هذا كله أن ينتهي؟

يقترح أدونيس في مذكراته أن لبنان انزلق إلى حرب أهلية، ابتداءً من العام 1975، نتج عنها استغلال خطير للهويات، بما في ذلك الهويات الطائفية. كل مجموعة "صنعت أسطورة خاصة، ليس ضمن أسطورة بيروت، بتنوعها واختلافها، ولكن ضد تلك الأسطورة بالإضافة إلى أساطير المجموعات الأخرى". يصف أدونيس هذه التعبئة الهوياتية بأنّها "هيمنة السياسي": "إن هيمنة السياسي لم تدمر فكرة الاختلاف فحسب، بل الاختلاف نفسه. لقد طمست، ليس فقط فكرة الثقافة كحوار، ولكن أيضًا كإبداع. بعبارة أخرى، قضت، من ناحية، على عقلانية الحوار الثقافي، وهو إطار يمكن من خلاله الاستمتاع بجميع أنواع الأفكار. ومن ناحية أخرى، شوهت جميع العناصر الثقافية التي تبدو مميزة للهوية اللبنانية: كالدين واللغة والشعر". تعد رؤية أدونيس هذه من نواحٍ عديدة، وصفًا مقنعًا لحال بيروت الحسناء والصراع الأهلي اللاحق. وبحسب هذه الرؤية، فإن حقبة ما قبل الحرب تتميز بنوع من التجاهل المتسامح بين مختلف الطوائف، السنية، والشيعة، والمارونية، وغيرها. إن افتتانهم المشترك بالأزياء الحديثة، بما في ذلك الأشياء والأفكار من الخارج، يجعلهم أقل عرضة لإغراءات طرق الوجود الأقدم والأكثر انغلاقًا. بيروت، كمختبر للثقافة، هي ملجأ للفضائل الليبرالية من الانفتاح والتعددية والتجريب. إنها مدينة يمكن تهدئة الصراع فيها بواسطة الحوار العقلاني. على النقيض من ذلك، فإن المجال السياسي هو مجال القتال غير العقلاني الذي يسعى فيه كل مجتمع، سواء أكان قوميًا أم دينيًا، إلى فرض تفسيره الخاص للتاريخ على الآخرين.

أيديولوجيا أم تعصب؟

الفكرة القائلة بأن السياسة في اللغة العربية هي في الأساس نشاط قمع (بدلاً من التحرير أو التضامن أو التفاوض) متسقة طوال أعمال أدونيس. في كتاباته، الكلمة العربية عادة ما تكون قابلة للترجمة إلى "أيديولوجيا" أو حتى "تعصب". حيث تتميز الثقافة بالتعددية، فإن السياسة عند أدونيس هي صراع على الهيمنة. حيث تواجه الثقافة المستقبل، السياسة مسجونة بالماضي؛ بينما تسمح الثقافة للفرد باستكشاف الارتباطات المجتمعية وتحويلها، فإن السياسة تحدد الهوية وتحولها إلى سلاح. بعبارة أخرى، حجة أدونيس ليست سردًا وإنما سلسلة من التناقضات. لا يوجد تفسير تاريخي لتصلب المواقف الطائفية التي أدت إلى الحرب الأهلية في لبنان. لا يوجد سوى الادعاء بأن الفضائل الحديثة النموذجية التي يرتبط بها أدونيس مع بيروت، كانت في مرحلة ما ولسبب ما، تحت طغيان أجندات "سياسية". كان العصر الذهبي لبيروت، وفق هذه الرؤية، هو نوع من السراب الذي يطفو متحررا من ظروفه المادية. لا يوجد مقياس مشترك بين أيديولوجياتها المتضاربة ومنتجاتها الثقافية المتنوعة. إنهم ينتمون إلى تاريخين مختلفين أو لحظات من التاريخ. إن افتراض وجود فجوة صارخة بين الثقافة والسياسة هو، كما سنرى، سمة مميزة للحداثة العربية. في حلقة أخرى كاشفة من مذكرات أدونيس، رواها أكثر من مرة، يتذكر الوقت الذي قضاه كطالب في سوريا في أربعينيات القرن الماضي، عندما كان الشعور المناهض للفرنسية قويًا إلى درجة توطيد المشاعر القومية بين زملائه في الفصل. "أتذكر، على سبيل المثال، أنه أثناء بعض المظاهرات، كان الطلاب يصنعون كومة من الكتب الأجنبية في الفناء ويشعلون النار فيها. ما يذهلني الآن هو أنني لم أشارك شخصيًا أبدًا في حرق كتاب واحد، على الرغم من أنني شاركت في المظاهرات وكنت حتى أحد قادة الحركات الطلابية في طرطوس واللاذقية (في المدرسة الإعدادية) بين عامي 1944 و1949. هل ميزت دون وعي بين الموقف السياسي للفرد تجاه الأجنبي والموقف الأدبي تجاهه؟" لقد هيمنت على شعر أدونيس المبكر في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي أسطورة طائر الفينيق، والتي كانت بمثابة رمز لولادة الأمّة السورية من جديد. تكمن الأسطورة نفسها وراء هذه الحكاية من أيام دراسته، لكن هنا ليست أمّة قديمة تنهض من بقايا إمبريالية مهزومة. وبدلاً من ذلك، فإن الأدب هو الذي يُنقذ من نيران ومشاعر القومية. غالبًا ما تصور الحداثيون مهمتهم من خلال هذه المصطلحات فقط. خلال العقود الثلاثة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية وقبل اندلاع الصراع الأهلي في العام 1975، أسس لبنان لنفسه دورًا فريدًا في المنطقة، وأصبح مركزًا فكريًا وسياسيًا في آنٍ واحد. حصلت البلاد على استقلالها عن فرنسا في العام 1943 في اتفاقية منفصلة عن سوريا، التي انضمت إليها بموجب انتداب ما بين الحربين، وتوافق النخب المسيحية والإسلامية على الميثاق الوطني، الذي تخلى فيه الموارنة عن مطالبهم باستمرار الوجود العسكري الغربي.

الجمهورية التجارية

لقد أضفى الدستور الجديد الطابع الرسمي على هيمنة الموارنة، وأرسى نسبًا مفيدة للمناصب السياسية، واحتفظ بالرئاسة للمسيحيين. تم تحويل السلطة التنفيذية إلى قطب من المصالح التجارية، ونتيجة لذلك، سرعان ما بدأت مجموعة صغيرة وقوية من العائلات المسيحية في تفكيك الضوابط الاقتصادية زمن الحرب. في ظل رئاسة كميل شمعون (1952 1958)، وبتوجيه من وزير الخارجية شارل مالك (مرشد مهم للشعراء الشيعة، كما سنرى)، قام لبنان بمواءمة سياسته الخارجية مع القوى الغربية ضد عدم الانحياز القومي (جمال عبد الناصر في مصر)، تبنت حكومة شمعون في نهاية المطاف خطابًا عسكريًا مناهضًا للشيوعية بما يتماشى مع عقيدة أيزنهاور للعام 1957، التي تعهدت بـ (بتأمين وحماية السلامة الإقليمية والاستقلال السياسي لهذه الدول، وطلب هذه المساعدة ضد العدوان المسلح العلني من أي دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية). ستستمر سياسات لبنان المؤيدة للتجارة والموالية للغرب، والتي كانت فريدة من نوعها من الناحية الإقليمية ـ عارضتها الحركات الماركسية والقومية المحلية ـ مع تعديلات طفيفة على مدى الثلاثين عامًا القادمة. تُعرف هذه الفترة عادةً باسم فترة الجمهورية التجارية، والتي تتماشى تقريبًا مع فترة الحداثة العربية نفسها. خارج لبنان، كان التطور المميز في العالم العربي خلال هذه الحقبة هو الامتداد السريع لسلطة الدولة، عادةً تحت رعاية أنظمة الحزب الواحد الاشتراكية أو شبه الاشتراكية. كما كتب المؤرخ حنا بطاطو في مقال عن الثورات المصرية والسورية والعراقية: «كان من أهم آثار الثورات في البلدان الثلاثة النمو الهائل في دور الحكومة في حياة الناس. وقد تعزز تأثير الدولة على البنية الاجتماعية أو على الأقل قدرتها على تحديد اتّجاه التغيير الاجتماعي من خلال سلطاتها التخطيطية وتأثيرها الأكبر على توزيع الدخل القومي».

الهيمنة على الثقافة

كان توسع الدولة في المزيد والمزيد من مجالات الحياة الاجتماعية متزامنًا مع تأكيدها للهيمنة على مجال الثقافة. هنا، تقدم التجربة المصرية نموذجًا مفيدًا. على الرغم من نسخة متطرفة، أدت إلى ما أسماه أنور عبد الملك «احتكار الدولة للثقافة»، إلا أن البرنامج الناصري كان مؤثرًا، في وقت كانت تنتشر فيه سياسات القومية العربية في جميع أنحاء المنطقة. شجع المسؤولون المصريون المركزية في سوريا خلال السنوات الثلاث للوحدة (1958ـ 1961) وأيضًا في العراق بين عامي 1963 و1964، عندما كان البلدان يفكران بالوحدة في أعقاب انقلاب قام به ضباط متعاطفون في الجيش العراقي.

روبين كريسويل أستاذ مساعد في الأدب المقارن في جامعة ييل ومحرر شعر سابق في مجلة باريس ريفيو. ظهرت كتاباته في صحف ومجلات عديدة مثل «بووك ريفيو» وهاربر مكازين» وغيرها.
وهو مترجم كتابي «تلك الرائحة» لعبد الفتاح كليطو و«لسان آدم» لصنع الله إبراهيم.

26 فرقة مسرحية تنتظر الدعم

مساع لتفعيل عمل الفرق المسرحية الأهلية

مشهد من مسرحية "كلب الجنرال" لجمال الشاطي، عُرضت في آيار/ مايو الماضي على باحة منتدى المسرح في بغداد الصورة TTh

غداد – الطريق الثقافي

من المقرر أن تعقد فرقة "المسرح حياة" الأهلية العراقية في تشرين الأوّل/ اكتوبر المقبل في بغداد، المؤتمر الأول للفرق المسرحية الأهلية العراقية، في مسعى لانتشالها من التهميش والركود وتفعيل عملها المعهود. رئيس الفرقة الفنان جمال الشاطي، ذكر لـ "الطريق الثقافي، أن فرقته واحدة من الفرق المسرحية الأهلية العاملة في بغداد بموجب إجازة تأسيس رسمية ممنوحة من وزارة الثقافة.

وأوضح أن "الفرق الأهلية تضم فنانين نجوماً وفنيين وإداريين مهمين، وسبق لها أن قدمت أعمالاً تركت بصمات في الثقافة العراقية والعربية"، مبينا أن "هذه الفرق تزاول نشاطها وفق قانون الفرق المسرحية رقم 166 لسنة 1964 المعدل بقانون رقم 8 لسنة 2002النافذ، وعددها لا يتجاوز 26 فرقة في بغداد والمحافظات".

وأشار الشاطي إلى أنه "على الرغم من أن هذه الفرق ربحية ومعفاة من الضريبة، إلا أن العاملين فيها يعون جيدا وظيفة المسرح باعتباره فعلا ثقافيا"، مستدركا القول "لكن عمل هذه الفرق مرهون بالدعم المادي. فهي اليوم لا تمتلك مقرات خاصة بها، وأعضاؤها مشتتون، وجل طموحهم هو عودة الحياة إلى فرقهم وفتح أبوابها أمام الطاقات الشبابية الباحثة عن فرص لتقديم نتاجاتها أمام الجمهور".

ورقتان بحثيتان

وفي شأن المؤتمر ذكر رئيس فرقة "المسرح حياة"، أنه سيعقد على قاعات منتدى المسرح التابع لدائرة السينما والمسرح، تحت شعار "الفرق المسرحية الأهلية فضاءات إبداع وتواصل"، لافتا إلى أنه ستقدم خلال المؤتمر ورقتان بحثيتان، الأولى للفنان سالم الزيدي عنوانها "مسرح المحافظات ذاكرة إبداع"، فيما سيقدم الورقة الثانية الفنان عبد الجبار وناس تحت عنوان "ذاكرة المسرح في ذي قار".

وتابع الشاطي ان "الهدف من عقد المؤتمر، هو إعادة تفعيل الفرق المسرحية الأهلية التي كان لها الدور الفاعل في المشهد المسرحي العراقي، والتي تعاني اليوم التهميش والركود بسبب غياب الدعم المالي"، منوهاً إلى أن "المؤتمر هو محاولة لإلقاء حصاة في بركة ماء راكد. إذ لا بد أن تعود الحياة لفرقنا المسرحية".

وبخصوص دور دائرة السينما والمسرح في دعم الفرق المسرحية الأهلية، أوضح الشاطي أن "هذه الدائرة لديها برنامجها الخاص بالفرق المسرحية التابعة لها، لكنها لم تغلق الباب أمام فرقنا الأهلية. فثمة تعاون مثمر بينها وبين فرقتنا (المسرح حياة)، وإدارتها لم ترفض لنا اي طلب. وسبق أن قدمنا عرضا مسرحيا على قاعات منتدى المسرح، وسنعقد مؤتمرنا القادم على القاعات ذاتها، وهذا الأمر يحصل مع بقية الفرق الأهلية".

واستدرك قائلا ان "العلة تكمن في وزارة الثقافة، التي يجب أن تكون راعية لهذه الفرق من خلال دعمها ماديا بشكل سنوي، كي تتمكن من تحقيق وجودها الفاعل"، مشيرا إلى أهمية أن تُضمّن الوزارة موازنتها السنوية تخصيصا ماليا للفرق المسرحية الأهلية، وأن تمنحها أحد أبنيتها التراثية ليكون مقرا لها".

غياب المنافسة

وعن المسرح العراقي اليوم، قال الشاطي أنه "مسرح متطور من خلال كوادره التي تمتلك قدرات متطورة ومتجددة، لكنه مسرح حكومي ذو قطب واحد، يغيب عنه المنافس (الفرق الأهلية). فبغياب هذا المنافس تخلق حالة من الجمود. ولنا أن نتصور حال المسرح المتطور بوجود منافسه الشرعي، فهو بالتأكيد سيكون أكثر تطورا وإبداعا، وهذا ما يطمح إليه الفنانون المسرحيون".

وتحدث الشاطي لـ "الطريق الثقافي" عن الفرق المسرحية الشبابية الموجودة في بغداد والمحافظات، مبينا "أنها فرق غير مجازة، وسرعان ما يتشتت أعضاؤها. فهم يجتمعون لتقديم عمل مسرحي محدد، وبعد ذلك يتفرقون"، متابعا قوله: "لذلك لا يمكن أن تعتبر هذه المجموعات فرقا مسرحية. فالفرق لديها نظام داخلي ورصيد مصرفي ولها هيئة عامة وهيئة إدارية منتخبة".

وبالنسبة لفرقته، أكد الشاطي انها افتتحت فرعا لها في البصرة، وهي بصدد افتتاح فروع أخرى في كركوك والرمادي، وتسعى الى أن يكون للفنانين الشباب حضور فيها.

الأكثر انتاجية والأكثر تحولًا

الماركسية السوداء مقابل الرأسمالية العنصرية

«لا يمكن فهم الرأسمالية العالمية بشكل كافٍ إذا تجاهلنا البعد العنصري للرأسمالية»

”لن تقوم أدوات السيد بتفكيك منزل السيد أبدًا“

أنجيلا ديفيس
ترجمة: پژند سليماني

سأتحدث هنا عن ماضي وحاضر ومستقبل الراديكالية السوداء، فضلاً عن التأثيرات التي تركتها على الحركات الاجتماعية الأخرى. الرأسمالية العنصرية، فكرة قوية أخرى طورها سيدريك ج. روبنسون، ترتبط بالحركات الاجتماعية الدولية اليوم، وتطرح الروابط بين مقاومة السود ومعاداة الرأسمالية.

لقد ألهمنا سيدريك روبنسون أن نفكر في دور المنظرين والناشطين الراديكاليين السود في تشكيل التاريخ الاجتماعي والثقافي الذي يلهمنا لربط أفكارنا وممارساتنا السياسية بالنقد العميق للرأسمالية العرقية. أنا سعيدة لأنه عاش طويلاً بما يكفي للتعرف على الكيفية التي بدأت بها الأجيال الشابة من العلماء والناشطين في تبني فكرته عن التقليد الراديكالي الأسود، بما في ذلك الحركات السوداء في أمريكا والأنثروبولوجيا الماركسية، كما أشار إتش إل تي كوان، فلا يسعنا إلا أن نفشل في إدراك مدى مركزية النساء في تشكيل التقليد الراديكالي الأسود. كتب كوان أنه عندما سُئل عن سبب وجود مثل هذا التركيز الهائل على دور المرأة والمقاومة في جسد عمله، أجاب روبنسون، "لم لا؟ كل مقاومة، في الواقع، تتجلى في الجنس، تتجلى كنوع. الجندر هو بالفعل لغة قمع ولغة مقاومة".

أستخدامات التاريخ

لقد تعلمت الكثير من سيدريك روبنسون فيما يتعلق باستخدامات التاريخ: طرق تنظير التاريخ - أو السماح له بالتنظير بنفسه - والتي تعتبر ضرورية لفهمنا للحاضر وقدرتنا على تصور جماعي لمستقبل أكثر ملاءمة. لقد جادل سيدريك بأن تنقيباته الرائعة في التاريخ تنبثق من فرض أهداف سياسية في الوقت الحاضر. لقد شعرت بتعاطف مع مقاربته منذ أن قرأت لأول مرة الماركسية السوداء. مقالتي المنشورة الأولى - التي كُتبت أثناء وجودي في السجن - والتي ركزت على النساء السود والعبودية، كانت في الواقع، محاولة لدحض الخطاب الضار، والذي يزداد شعبيته، للنظام الأموي الأسود، كما تم تمثيله من خلال التقارير الحكومية الرسمية وكذلك من خلال الأفكار الذكورية المعممة (مثل ضرورة وجود تسلسلات هرمية للقيادة على أساس الجنس مصممة لضمان هيمنة الذكور السود) المنتشرة داخل الحركة السوداء في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات. على الرغم من أن هذه ليست الطريقة التي كنت أفكر بها في عملي في ذلك الوقت، إلا أنني بالتأكيد لن أتردد اليوم في ربط هذا البحث بالجهود المبذولة لجعل التقليد الراديكالي الأسود، وبالتالي النسوي، أكثر وضوحًا.

التقليد الراديكالي

مع كل جيل من النشاط المناهض للعنصرية، يبدو أن القومية السوداء الضيقة تعود مثل طائر الفينيق لتعلن ولاء حركاتنا. كان عمل سيدريك مستوحى جزئيًا من رغبته في الاستجابة للقومية السوداء الضيقة لعصر شبابه (وشبابي). بالطبع، من المحبط للغاية أن نشهد عودة ظهور أنماط القومية التي لا تؤدي إلى نتائج عكسية فحسب، بل تتعارض مع ما ينبغي أن يكون هدفنا: ازدهار أسود، وبالتالي بشري. في الوقت نفسه، من المثير تمامًا أن نشهد الطرق التي تساعد بها تشكيلات الشباب الجديدة - Black Lives Mat- ter، وBYP100، وDream Defenders - في تشكيل نزعة دولية جديدة من منظور النسوية السوداء تسلط الضوء على قيمة النظريات والممارسات الغريبة.

عندما نفكر في العلاقة بين حزب الفهود السود وحركة Black Lives Matter المعاصرة، يبدو الأمر وكأن العقود والأجيال التي تفصل أحدهما عن الآخر تخلق نوعًا معينًا من عدم القابلية للقياس نتيجة لكل العوامل الاقتصادية والسياسية والثقافية والتكنولوجية. التغييرات التي تجعل هذه اللحظة المعاصرة مختلفة جدًا في العديد من النواحي المهمة منذ أواخر الستينيات. لكن ربما ينبغي أن نبحث عن روابط بين الحركتين لا تتجلى في أوجه التشابه فحسب، بل في الاختلافات الجذرية بينهما.

أدوات السيِّد

لقد ظهرت حركة الفهود السود كرد فعل لاحتلال الشرطة لأوكلاند، كاليفورنيا، والمجتمعات الحضرية السوداء في جميع أنحاء البلاد. لقد كانت خطوة رائعة للغاية من جانب هيوي نيوتن وبوبي سيل للقيام بدوريات في الحي بالبنادق والكتب القانونية، بعبارة أخرى، من أجل "مراقبة الشرطة". في الوقت نفسه، فإن هذه الإستراتيجية - التي استلهمت أيضًا من ظهور صراعات حرب العصابات في كوبا، وجيوش التحرير في جنوب إفريقيا والشرق الأوسط، والمقاومة الناجحة التي قدمتها جبهة التحرير الوطني في فيتنام - عكست في الماضي فشلًا في الاعتراف على حد تعبير أودري لورد، "لن تقوم أدوات السيد بتفكيك منزل السيد أبدًا." بعبارة أخرى، نقل استخدام البنادق - رغم أنها في الأساس رموز للمقاومة - رسالة مفادها أنه يمكن تحدي الشرطة بشكل فعال من خلال الاعتماد على استراتيجيات شرطية واضحة.

تشريع القمع

في الواقع، تعكس أحدث مجموعة من المحاضرات والمقابلات التي أجريتها فهمًا شائعًا بشكل متزايد للحاجة إلى إطار أممي يمكن من خلاله أن يصبح العمل الجاري لتفكيك هياكل العنصرية والنظام الأبوي المغاير والظلم الاقتصادي داخل الولايات المتحدة، إلى عمل أكثر ديمومة وذي مغزى. في تاريخي السياسي الخاص، احتلت فلسطين دائمًا مكانة محورية، على وجه التحديد بسبب أوجه التشابه بين إسرائيل والولايات المتحدة - الاستعمار الاستيطاني التأسيسي وعمليات التطهير العرقي فيما يتعلق بالسكان الأصليين، وأنظمة الفصل العنصري، واستخدامهم للقانون. أنظمة لتشريع القمع المنهجي، وما إلى ذلك. كثيراً ما أشير إلى أن وعيي بمأزق فلسطين يعود إلى سنوات دراستي الجامعية في جامعة براندیز، التي تأسست في العام نفسه مع تأسيس دولة إسرائيل. علاوة على ذلك، خلال فترة سجني، تلقيت دعمًا من سجناء سياسيين فلسطينيين وكذلك من محامين إسرائيليين يدافعون عن الفلسطينيين.

أنجيلا إيفون ديفيس (26 كانون الثاني/ يناير 1944) فيلسوفة وكاتبة وناشطة وأستاذة نسوية أمريكية. قامت بالتدريس في جامعات من جميع أنحاء الولايات المتحدة وأوروبا وأفريقيا ومنطقة البحر الكاريبي والاتحاد السوفيتي السابق لعقود عدّة. بالإضافة إلى ذلك، كتبت ونشرت عددًا كبيرًا من المقالات وألفت الكثير من الكتب.

قرية "بامبولا" في حديقة "سفاري إفريقيا" حيث ينتصب في مدخلها تمثال ضخم لـ "بامبولا" مصنوع من مادرة البلاستك والخشب، يرحب بالزائرين ويجعوهم للدخول .

فضائح الإرث الاستعماري حتى الماضي القريب

بامبولا بالحليب والشوكولاته

جوستين ريكس
ترجمة: سارة محمدي

على بعد بضعة كيلومترات من مدينة نانت شمال غرب فرنسا، توجد حديقة حيوانات تجذب بضع مئات الآلاف من الزوار سنويًا. في تلك الأيام كان يُطلق عليها اسم Planète Sauvage (وتعني بالفرنسية كوكب البرية)، وتضم في الغالب حيوانات السافانا. لكن قبل 30 عامًا فقط، كانت لهذا المكان هوية مختلفة تمامًا.

في العام 1994، وبعد عامين من الافتتاح الكبير، شرعت الحديقة التي كانت تُعرف آنذاك باسم "سفاري إفريقيا" Safari Africanain، في شراكة مع ماركة البسكويت الفرنسية الشهيرة آنذاك، سانت ميشيل. التي كانت قد أطلقت قبل بضع سنوات، منتجًا جديدًا للمنافسة في الأسواق، يسمى "بامبولا"، سرعان ما أصبح بمثابة التميمة، وهو بمثابة طفل أسود يُدعى بامبولا، يعيش في عالم خيالي يُدعى بامبولاند، سرعان ما أصبح شائعًا جدًا بين الأطفال الصغار. ونتيجة لتلك الشهرة حُول إلى شخصية فكهة في كتاب هزلي، كما نتج عنه تصنيع آلاف النماذج الترويجية، مثل سلاسل المفاتيح والتماثيل الصغيرة وحتى المجلات.

لقد دفع نجاح "بامبولا" سانت ميشيل الشركة المسؤولة عن حدائق "سفاري إفريقية" للتعاون ومحاولة استغلال الفرصة. في البداية، كانت الفكرة هي تخصيص جزء معين من الحديقة لبامبولا وعالمه. لكن مدير الحديقة، داني لوران، قرر اتخاذ خطوة أوسع إلى الأمام وإنشاء قرية إفريقية كاملة في المتنزه، بطرقها الحجرية وأكواخها و- ناسها. (القصة المدهشة لكيفية ظهور هذا المشروع العنصري في فرنسا في التسعينيات، هي الآن موضوع فيلم وثائقي بعنوان "قرية بامبولا" Le Village de Bam- boula من إخراج يوان دي مونتجراند وفرانسوا تشيرنيا، لصالح محطة التلفزيون المحلية France 3).

رحلة خيالية

مقتنعًا بشدة بتألق فكرته، قام مالك الحديقة لوران برحلة إلى ساحل العاج، وهي دولة تقع غرب إفريقيا وكانت منطقة استعمارية فرنسية ذات قيمة عالية. أثناء وجوده هناك، التقى مع فرقة من الفنانين المحليين ضمت ممثلين وراقصين وموسيقيين، وعقد صفقة مع مديرهم، ساليف كوليبالي، ووقعهم على عقود لمدة ستة أشهر ليُعرضوا في الحديقة.

ثم وظف بعد ذلك 25 إيفواريًا (من ساحل العاج)، بما فيهم أطفال، وإرسلهم إلى فرنسا للترفيه عن زوار الحديقة، بعد أن نقلهم في رحلة شبه خيالية من إفريقيا. قال لوران مبتسمًا للصحافة يوم افتتاح القرية، في 14 نيسان/ أبريل 1994: "إن رحلة السفاري هذه هي حلم تحقق للزوار الذين يتوقون لمشاهدة الحياة البرية الغريبة. في عالم اليوم الكئيب والمرهق، نحتاج جميعًا فرصة لرؤية أحلامنا تتحقق".

كُلف فنانو الأداء الإيفواريين ببناء أكواخهم من الطين والأسقف من القش في قرية بامبولا، ولم تكن هذه المنازل للزينة أو العرض فقط، بل كان يتوجب عليهم في الواقع العيش فيها والنوم على مراتب موضوعة على الأرض. وغني عن القول، أن هذه المنازل لم تُبنى لتلائم مناخ مدينة نانت الممطر.

في الصور الأرشيفية التي ألتُقطت بعد الافتتاح، شوهد الزوار وهم يسارعون لإلقاء نظرة عن قرب على القرويين المزعومين. كانت الكاميرات وكاميرات الفيديو في متناول اليد، وكانوا يندفعون بشغف متجاوزين الأسود والزرافات إلى قرية بامبولا وسكانها، ومن دون أن يرمش لهم جفن، كانوا يصرخون بالقروين الأفارقة: "قف قف! لا تتحرك من أجل الصورة"، بينما أجبر البعض الآخر الأفارقة على الرقص بصدور عارية، في الأحوال الجوية السيئة.

كانت تلك المشاهد التي تُعرض في قرية بامبولا، تستحضر ذكريات حدائق الحيوان البشرية العنصرية، حيث كان الأفارقة الأسرى والمخطوفون يُعرضون للمشاهدة في جميع أنحاء أوروبا والولايات المتحدة نهاية القرن التاسع عشر. كان على الفنانين الإيفواريين تقديم ستة عروض في اليوم، كل عرض يستغرق مدة 30 دقيقة، لسبعة أيّام في الأسبوع، مع استراحة لبضع دقائق فقط، وكل ذلك مقابل بضعة فرنكات لا تساوي شيئًا، وقد عاش معظمهم في أكواخهم ولم يغادروا الحديقة قط.

طبيب بيطري

سرعان ما لفتت قرية بامبولا رادار المنظمات والنقابات المناهضة للعنصرية، والتي وحدت قواها لإنشاء مجموعة (لا لحدائق الحيوان البشرية)، فشجبت الظروف المعيشية المؤسفة لفناني الأداء. وبغض النظر عن الأجور المنخفضة للغاية، فقد أُجبروا أساسًا على العمل المهين وصُودرت جوازات سفرهم، بينما كان الذي يمرض منهم يُعرض على طبيب بيطري وليس بشري. وعلاوة على ذلك، لم يتلق الأطفال في المجموعة أي تعليم على الإطلاق.

مذعورة من اللامبالاة العامة تجاه هذه القضية، هددت منظمة (لا لحدائق الحيوان البشرية) إدارة الحديقة باتخاذ إجراءات قانونية. وطالبت بإخضاع العمل في الحديقة للمراقبة، ولكن لم يتغير شيء يذكر بعد الزيارة. باستثناء تطوع أحد المعلمين لتدريس الرياضيات الأولية واللغة الفرنسية لأطفال القرية، وقد بذلت الحديقة بعض الجهود للامتثال لقوانين العمل، لكن الضرر كان قد حدث بالفعل.

في غضون ذلك، بدأ عدد من السود من جميع أنحاء فرنسا في الإبلاغ عن لقب "بامبولا" وإحالاته العنصرية، وهو الاسم الذي يرتبط بتاريخ طويل من العنصرية. على الرغم من أنه تم تسجيله لأوّل مرّة في القرن الثامن عشر في هايتي، وكان يشير في الأصل إلى نوع من الآلات الموسيقية الأفريقية والرقص الذي يؤدى على إيقاع الطبول، فقد تم استخدامه لاحقًا كإهانة فرنسية للسود أثناء الحقبة الاستعمارية، على الرغم من إحيائه على شكل رسوم كارتونية لطيفة.

وبفضل ضغط الناشطين، أُعيدت وثائق سفر فناني الأداء الإيفواري في النهاية. لكن القصة لم تنته عند هذا الحد. فقد اتهم الفنانون مديرهم الخاص، ساليف كوليبالي، بمصادرة جوازات سفرهم بالقوة مرة أخرى ورفض توزيع رواتبهم عليهم. (في الفيلم الوثائقي اتهمته عدة نساء من المجموعة بإرغامهن على ممارسة الجنس معه)

قرب نهاية العام 1994، رفعت منظمو (لا لحدائق الحيوانات البشرية) شكاواها إلى المحاكم. من أجل تسليط المزيد من الأضواء على ما كان يحدث في قرية بامبولا، كما قرروا أيضًا إعادة فتح معرض عن تجارة الرقيق الأوروبية مؤقتًا بين عامي 1992 وفبراير 1994 في مدينة نانت ودعوا الصحافة إليه، وكان للحدث تأثير كبير، وبدأت وسائل الإعلام فجأة الاهتمام بقرية بامبولا.

نهاية البسكويت

في غضون ذلك، اعترفت محكمة نانت بشكوى المجموعة الناشطة. وفي 16 سبتمبر 1994، ذهب خبير معين من المحكمة إلى الحديقة لتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان التي تحدث في قرية بامبولا. لكن للأسف، كان الوقت قد فات بالفعل. فقبل يومين فقط، أمر مدير المنتزه الفرقة بالخروج من الحديقة والبلاد، بعد أن دفع لهم جزءًا صغيرًا فقط من رواتبهم.

لكن على الرغم من مغادرة الفنانين، كانت المحكمة لا تزال قادرة على جمع أدلة كافية على انتهاكات حقوق الإنسان من أجل ملاحقة إدارة المتنزه ومديره. واضطر داني لوران إلى دفع مبلغ رمزي قدره 1 فرنك فقط (0.15 يورو) كتعويض عن الأضرار التي لحقت بالمنظمات التي قدمت الشكوى، و4000 فرنك (ما يعادل 850 يورو اليوم) لسداد رسومها القانونية. ولم تُغلق الحديقة، لكن قرية بامبولا نفسها هُدمت. وقد توفي لوران بحادث انزلاق في حوض السباحة الخاص به في العام 2014.

كما وضعت الدعوى القانونية آخر مسمار في نعش بسكويت سانت ميشيل بامبولا بالشوكولاتة. وقررت الشركة المصنعة له تجنب أي ارتباط بشريكها السابق.

أما بالنسبة للفنانين الإيفواريين، فقد اختار بعضهم العودة إلى فرنسا بعد سنوات قليلة لتقديم عروضهم في مختلف المهرجانات والحفلات الموسيقية. هذه المرة، على الأقل، حظوا بفرصة حقيقية لعرض مواهبهم بطريقة لائقة.

قرية بامبولا - امرأتان تعملان في صناعة الفخار، في محاكاة لطبيعة حياتهما في إفريقيا، بينما تنظر إليهما مجموعة من الزوار البيض.

كتاب الثالوث المحيّر، اللّه والدين والعلم

حقيقة الوجود بين الواقع والخيال عند الإنسان

الطريق الثقافي ـ خاص

صدر للكاتب والباحث المغترب المقيم في باريس د. جواد بشارة كتاب " الثالوث المحير: الله، والدين، والعلمّ بثلاثة أجزاء، عن دار نشر داريبوكس في كندا dareebooks@gmail.com. العنوان الفرعي للجزء الأول" لغز الألوهية" أما الجزء الثاني فهو تحت عنوان فرعي" الصراع بين العقل الثيولوجي والعقل العلمي" فيما حمل الجزء الثالث عنوان فرعي " المواجهة بين العلم والدين".

إنّها محاولة للغوص في هذه المفاهيم الجوهرية الوجودية الثلاثة التي حكمت حياة البشر عبر آلاف السنين، وقد ناقشت هذه الدراسة البحثية المستفيضة مفهوم الله أو الإله وكيف نشأ في التاريخ القديم والحديث وخاصة الصورة التي قدمته بها الأديان السماوية ونصوصها المقدسة كما ناقشت موضوع الدين وكيفية نشوء الأديان بمنطق تفكيكي وتحليلي نقدي بعيداً عن القدسية وتطرق الكتاب إلى التساؤلات الوجودية الكبرى عن الأصل والمصير ومحاولة سبر أغوار الجانب الخفي من الحقيقة الكونية وأصل الحياة ومصيرها وذلك خارج مملكة الله السماوية وفي أعماق التعدد الكوني الأزلي والأبدي فالكون في حقيقته متسامي ومطلق والإنسان فيه ضئيل وأقل من لاشيء فالكون لايهتم بالانسان وليس موجوداً من أجله وقد عرض الكتاب لمسألة وحدة الوجود الصوفية وحقيقة الكون المتسامي كما تناول موضوع الكائنات التي تملأ الكون وهي كائنات غير بشرية وقدم رؤية مغايرة لقصة الكون المرئي وناقش موضوع الصراع بين العلم والدين وكسر مسلمة تقديس السماوات من خلال عرض مفهوم الله بين العلم والفلسفة والدين وعرض بعض المطارحات الفلسفية والعلمية عن الكون والله وتناول مسألة التعاطي مع العقل عند الأديان ومن وجهة نظر العلم وهل العقل قادر وحده على اكتشاف الحقيقة وإثبات وجود أو عدم وجود الخالق؟ من خلال دحض الأوهام والخرافات التي لعبت دوراً في تعطيل العقل وترهيبه بالخرافات ودحض الرؤية الغيبية والماورائية بواسطة مناقشة إشكالية الخلق والأزلية ولم يتردد في نقد الآيديولجية الدينية وحقيقة الوجود بين الواقع والخيال عند الإنسان وكشف معضلة الوجود بين العلم والخرافة في الكون المرئي.

تناول المؤلف في الجزء الأول موضوع في غاية الحساسية ويتعلق بلغز الألوهية وماهية الله من الناحية الفلسفية والثيولوجية الدينية أو اللاهوتية والعلمية عبر صفحاته الـ 460 صفحة وأحتوى هذا الجزء على مدخل ومقدمة وتمهيد قبل الخوض في صلب الموضوع منذ الفصل الأول الذي جاء بعنوان:" الله ذلك المجهول هل هو فرضية زائدة في العلم؟ والفصل الثاني حمل عنوان" العلم والفلسفة يستجوبان الإله. ثم يستمر الكاتب في التعمق في مسألة الألوهية عندما يخصص للفصل الثالث عنوان استفزازي هو " هل الله من اختراع البشر؟" ثم يمضي إلى ابعد من ذلك في الفصل الرابع الذي تتوج بعنوان" هل نستطيع إثبات وجود أو عدم وجود الله؟ عالج الفصل الخامس ثيمة فلسفية ودينية بعنوان " الله والشيطان ومعضلة الشر" التي أرقت البشر ونخبهم المثقفة ناهيك عن بسطاء الناس. واستمر الباحث في تناول الموضوعات المتعلقة بلغز الألوهية في الفصل السادس الذي جاء بعنوان " نشوء الإلحاد والملحدين" والفصل السابع تحت عنوان"الطبيعي والخارق للطبيعة، أما الفصل الثامن فكان بمثابة عرض موجز لـ " علم الكونيات الملحد" وفي الفصل التاسع يعود الكاتب لتطوير " إشكالية الآلهة والألوهية والله الواحد" في الفصل التاسع ويكرس الفصل العاشر لـ" بحث في الإلحاد".

الله، من حيث المبدأ، كان وما يزال وسيظل لغزاً يصعب سبر أغواره من قبل البشر، في الوقت الحاضر على الأقل. ولقد تبارى الفلاسفة وعلماء الدين وعلماء الطبيعة كل من زاوية اختصاصه التعاطي مع هذا الموضوع الشائك كل ما لدينا لحد الآن مجرد إنشاء ومسلمات مفروضة وغير مثبتة وفرضيات لا حد لها حاولت وتحاول رسم صورة بورتريه لهذا " الله" الغامض المجهول والمعلوم في آن واحد والذي يحير ذوي العقول الواعية والعاقلة الذكية والمفكرة التي تتأمل في سره وماهيته وحقيقة وجوده أو عدم وجوده.

الجزء الثاني من كتاب "الثالوث المحير: الله والدين والعلم" تميز بعنوان ثانوي هو " الصراع بين العقل الثيولوجي والعقل العلمي. وعادة ما يذهب بنا التفكير إلى أن العقل الثيولوجي هو العقل الديني الذي تهيمن عليه الخرافة والأساطير وبالتالي فهو عقل خرافي عموماً يؤمن بالخرافات والمعجزات وانتهاك أو خرق القوانين الطبيعية وعلى امتداد 454 صفحة يتعاطى الباحث في مقدمة الجزء الثاني مع الحتمية والإرادة الحرة بين العلم والدين. ثم بعد ذلك يأتي الفصل الحادي عشر بعنوان" التطور والداروينية مقابل الإله التوراتي الخالق وتخريجة التصميم الذكي. في الفصل الثاني عشر هناك إصرار من المؤلف على اعتبار إن " الله فرضية زائدة في العلم" في الفصل الثالث عشر هناك تركيز على مفهوم الدين كنص وابتلائه بآفة االقداسة وهو عبارة عن دراسة تفكيكية نقدية بعيدة عن التقديس للنص القرآني.

تضمن الفصل الرابع عشر " تساؤلات وجودية كبيرة" حاول الكاتب الإجابة عليها ولو على نحو نسبي متواضع. وفي الفصل الخامس عشر تغلغل الباحث إلى " الجانب الخفي من الحقيقة في مسألة الكون والحياة". ثم تحرر من أطر التقييد وسبح في الفصل السادس عشر " خارج مملكة الله: في أعماق التعدد الكوني الأزلي والأبدي". وهذا الأخير هو الكون الكلي اللامتناهي الذي تبوأ عنوان الفصل السابع عشر " سمو الكون المطلق ونبالة الكون المرئي وضآلة البشر" وبالتالي لابد من مناقشة موضوع" الإنسان ماله وماعليه في الكون المرئي" الذي يعيش فيه كما جاء في عنوان الفصل الثامن عشر. ويمضي المؤلف قدماً في التعاطي في الفصل التاسع عشر مع موضوع وحدة الوجود وحقيقة الكون المتسامي في حين يعود في الفصل العشرين إلى طرح " سؤال قديم وسيبقى إلى الأبد ألا وهو هل نحن وحيدون في هذا الكون؟" كمثال للإجابة على هذا السؤل كان بديهياً أن يكون عنوان الفصل الحادي والعشرين " كائنات الفضاء الخارقة ونهاية التابو المحرم والكوزمولوجيا غير البشرية الأوميين نموذجاً وهي المرة الأولى التي يكون بوسع القراء الإطلاع على حضارة كونية غير بشرية بتفاصيل مشوقة. ثم عودة إلى صلب موضوع الجزء الثاني من الكتاب في الفصل الرابع والعشرين " الله والكون بين العلم والفلسفة والدين". ومن ثم مراجعة معمقة في الفصل الخامس والعشرين من خلال "مطارحات فلسفية وعلمية عن الكون والله ومعضلة الشر" ومعضلة الأدين في تعاطيها مع العقل في الفصل السادس والعشرين ومناقشة "الأوهام الخطرة ودور الدين في تعطيل العقل وترهيبه بالخرافات" في الفصل السابع والعشرين وفي خاتمة الجزء الثاني مناقشة لـ "عوة اللاهوت الرعوي بناء دفاعات جديدة" للدفاع عن فكر الرب الخالق إذ ظهر الإله Dieu متأخراً في تاريخ البشرية. فالإنسان الموجود على الأرض منذ عدة ملايين من السنين لم يكن يمتلك فكرة واضحة ودقيقة عن شيء أو كينونة تدعى "الله أو الرب أو الخالق" ومن الناحية العلمية تشير التنقيبات الأثرية الآركيولوجية أن أول تمثل لفكرة الألوهية ظهر قبل حوالي عشرة آلاف سنة. كانت هناك ربات أنثوية déesses سبقت ظهور الإله، أو الآلهة. أما الإله الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد، كما يقول المسلمون، والذي يعبد في أركان الأرض اليوم، بفضل الأديان التوحيدية الثلاثة الرئيسية، اليهودية والمسيحية والإسلام، فقد ظهر متأخراً. وأول فكرة توحيدية كانت قد تبلورت في زمن الفراعنة في مصر في القرن الرابع عشر قبل الميلاد تحت حكم الفرعون أمنحتب الرابع Amenhoteb، الذي غير اسمه إلى " أخناتون Akhénaton «إشارة إلى عبادة إله الشمس والذي فرضه الفرعون كإله وحيد " آتون Aton " لكن عبادة الآلهة المتعددة سرعان ما عادت بعد وفاة الفرعون آخناتون، واحتاج الأمر انتظار منتصف الألف الأول قبل الميلاد كي تختبر الديانة التوحيدية في إسرائيل من خلال عبادة يهوه Yah-vé، وفي بلاد فارس من خلال عبادة آهورا مازدا Ahura Mazda. فالأقوام البدائية في حقبة ما قبل التاريخ لم يعرفوا مفهوم الإله أو الآلهة. فلا توجد آثار آركيولوجية أحفورية أثرية عن الدين الذي يسير حياة البشر آنذاك. وهي الحقبة التي سبقت التحول العصر الحجري الحديث Néo-lithique قبل حوالي إثني عشر ألف عام عندما بدأ أسلافنا بالتوطين والاستقرار في بقع أرضية وتأسيس تجمعات على هيئة قرى، تطورت فيما بعد إلى مدن، ولكن توجد بعض المؤشرات التي تسمح لنا بتصور ما عن وجود معتقدات يمكن أن نسميها " دينية" لدى إنسان ما قبل التاريخ. أهم تلك المؤشرات طقوس الموت.

بقارب

منهجية ليناردو بادورا

التمساح الملتحي كاتب الحياة الكوبية

إيفون جرينير

أنا في الأساس كاتب الحياة الكوبية، والسياسة لا يمكن أن تكون خارج تلك الحياة، لأنها جزء منها، يومية، نشطة، مخترقة؛ لكنّني أتعامل معها، بحيث يكون القارئ هو من يقرر مدى إيغالها في السياسة، من دون أن تشير كتبي إليها مباشرة. حقًا، لست بحاجة إلى ذلك أو أهتم به، ولكن بدلاً من ذلك، أنا مهتم جدًا بقراءة كتبي والتحاور معها.

قال ليوناردو بادورا ذات مرة في مقابلة صحفية: "يعتقد الناس أن ما أقوله هو مقياس لما يمكن أو لا يمكن قوله في كوبا. في الواقع، ما أقوله هو مقياس للانفتاح وهامش الحرية المتاح لنا ككتّاب وفنانين كوبيين في قول ما نريد. إنه امتياز وليس حق".

لقد منحت الحكومة الكوبية بعض التقدير لبادورا (حصل على جائزة الأدب الوطني في العام 2012)، بالإضافة إلى بعض الامتيازات الممنوحة عادةً للكتاب والفنانين الناجحين، من مثل، السفر والنشر في الخارج، وقبول تعويض نقدي بالعملة الأجنبية. لكن على الرغم من ذلك كله، لا يكاد الكثير من القرّاء والمهتمين العثور على كتبه في الجزيرة. البعض يعزو ذلك إلى التضييق على كتبه، لكنّه شخصيًا يعزو الأمر إلى ندرتها وتلقفها من القرّاء المفتونين بها، لاسيّما بعد نيله الكثير من الجوائز والأوسمة المرموقة في الخارج.

لقد أوضح بادورا مرات عديدة رغبته في العيش في المنزل الذي بناه والده في مانتيلا، وهي بلدية مخصصة للطبقة العاملة في ضواحي هافانا. حتى أنّه يوقع أحيانًا على مقالاته، بعبارة "ليوناردو بادورا، الذي لا يزال في مانتيلا". وعلى هذا النحو، يشعر أنه يتحمل مسؤولية ولا يمكن أن يكون الكاتب الحقيقي ناطقًا باسم الحكومة، لكن أيضًا لا يمكنه التخلي عن وطنه تحت أي ظرف. إن نجاح بادورا في التوفيق بين هذين الطموحين المتضاربين، إذ تكمن ندرته بشكل أساسي في قدرته على الحفاظ على رؤية نقدية محدودة لبلده، ووصف غير متجانس للمجال الوطني، من دون التضحية بالقدرة على الاعتراف به من قبل القطاعات الرسمية. يأتي الثناء عليه من جميع اتّجاهات الطيف الأيديولوجي المستقطب للجزيرة.

مسار الرحلة

ولد بادورا في العام 1955 في حي مانتيلا في هافانا، حيث عاش طوال حياته. لقد درست الأدب الأمريكي اللاتيني في جامعة هافانا من العام 1975 إلى العام 1980. كان بادورا كاتبًا وصحفيًا. عمل في منشورتين للحزب الشيوعي هما: "التمساح الملتحي" El Caimán Barbudo، والملحق الشهري لصحيفة "الشباب الثوري" Juventud Rebel-de اليومية الخاصة بفرع الشباب التابع للحزب الشيوعي، من 1980 إلى 1983، ثم لليوم نفسه ، من 1983 إلى 1989. في خطابه عند استلام الجائزة الوطنية، وصف بادورا تجربته الصحفية تلك بولادة جديدة بالنسبة له، وانطلاقة من رماد السبعينيات، بعد أن تعرف على العالم وشخصيات الأدب الكوبي في ذلك الوقت، وطور إحساسًا قويًا بالانتماء للأجيال الثورية. في الواقع، كتب في El Caimán مراجعات للكتب والمسرح بالإضافة إلى النقد الأدبي. وعلى الرغم من أنّه طُرد من الجريدة الشهرية لاحقًا بسبب "خرقه العقيدة السياسية"، إلّا أنه لم يكن هناك خلاف أيديولوجي كبير حسب اعتقاده، وكل ما يتذكره هو ارتكابه بعض "الحماقات" الصغيرة ،عندما كان مخمورًا، تورط فيها هو وعدد آخر من الصحفيين الغر، والتي تسببت بشكل تراكمي في عدم ارتياح من جانب القيادة السياسية تجاه فريق التحرير بأكمله.

لست منجذبًا على الإطلاق إلى الأدب الذي تلعب فيه السياسة دورًا، لأنني كاتب ولست سياسيًا. وبما أن هذا الكون يصدني، فإنني أبقى بعيدًا عنه.

يقول بادورا بهذا الصدد " كانت تلك نعمة كبيرة، لأن هذا هو المكان الذي بدأت فيه حياتي المهنية كصحفي بالفعل. وفي هذه اليوميّة، كرست نفسي للصحافة الاستقصائية المطولة الخاصة بطبعة الأحد".

لقد تألفت مساهماته من مقالات جيدة الإعداد عن كوبا ما قبل الثورة (موضوعات تاريخية، وشخصيات جدلية، وأساطير مستلة من الفولكلور الكوبي، على حد تعبيره)، من دون سياسة، سواء في المحتوى أو الأسلوب. يتذكر أنها «كانت فترة غريبة وجميلة، كان بإمكاني خلالها أن أكتب عما أريد، وهو أمر غير شائع في الصحافةالكوبية. وكانت النتيجة صحافة أدبية للغاية، تستند إلى بحث تاريخي وهي نوع من الصحافة التي تعَد الآن نموذجًا كلاسيكيًا في كوبا".

تجربة مهنية

يؤكد بادورا أنه أثناء الثمانينيات، تحسنت جودة الصحافة بشكل كبير لمدة عقد من الزمان تقريبًا، حتى أصبحت نموذجًا يُحتذى في كوبا وخارجها. يتحدث عن "نسمة من الهواء المنعش سادت في وقت كان ميمونًا للصحافة في كوبا، ولكن دون تحقيق التجديد الكامل لوسائل الإعلام بسبب الحصار والأوضاع الاقتصادية المعروفة. وفي خطاب ألقاه في العام 2012، قال عن تلك الفترة "بالنسبة لي ككاتب كوبي، كانت تجربتي المهنية خلال عقد الثمانينيات، هي أفضل ما يمكن أن أتخيله أو أختاره حتى اليوم. يولا يمكن تخيل مدى فائدة التجربة لمسيرتي المهنية ككاتب".

لقد عمل بادورا من العام 1990 إلى العام 1995 رئيسًا لتحرير مجلة "الجريدة الكوبية" La Gaceta de Cuba ، وهي مجلة ثقافية عالية المستوى يصدرها الاتحاد الوطني للكتّاب والفنانين في كوبا (UNEAC). وعلى العكس من وسائل الإعلام اليومية (الصحف والراديو والتلفزيون)، تعاملت Gaceta مع القضايا الثقافية بصفة نقدية معتدلة من وقت لآخر. أثناء الفترة التي قضاها في Gaceta توقفت المجلة عن الصدور لمدة عامين، بسبب نقص الموارد، مما ترك له راتبًا متواضعًا، ولكن من دون مسؤوليات حقيقية ووقت طويل للكتابة. ولم أعثر على تعليقات محددة له عن التجربة الحالية للنشر في كوبا أو التحديات التي تواجه اتحاد الكتّاب والفنانين. ويؤكد الناقد والباحث والمؤرخ المعارض صمويل فاربر على أن بادورا "امتنع دائمًا عن توقيع أية عريضة احتجاج ضد الحكومة، لاسيّما ما سمي وقتها (عريضة مجموعة العشرة في العام 1991). إجمالاً، بدا أنه لم يفرط بحسه الوطني الكوبي سواء أثناء عمله في Gaceta، أو حتى في المنشورتين السابقتين، لكنّه مع ذلك، سجل بادورا انتقاده لفقر وسائل الإعلام الكوبية، والضعف في الكثير مما كان يعد أدبًا أثناء السبعينيات والثمانينيات، والتحديات المستمرة للعثور على كتب رائعة في الجزيرة، على الرغم مما تتمتع به كوبا من قدرة على الاستهلاك الثقافي.

"في حالتي، يمكن العثور على الحدود التي ليس لدي مصلحة في تجاوزها في عالم السياسة المتعثر والمنحاز. لست منجذبًا على الإطلاق إلى الأدب الذي تلعب فيه السياسة دورًا، لأنني كاتب ولست سياسيًا. وبما أن هذا الكون يصدني، فإنني أبقى بعيدًا عنه. أنا في الأساس كاتب الحياة الكوبية، وعلى الرغم من أن السياسة لا يمكن أن توجد خارج تلك الحياة، لأنها تشكل جزءًا يوميًا ونشطًا ومتغلغلًا فيها. إلّا أنّني أتعامل معها بطريقة تجعل القارئ هو من يقرر مدى إيغالها في السياسة من دون أن تشير كتبي إليها مباشرة. في الحقيقة أنا لست بحاجة إليها ولست مهتمًا بها؛ لكن من ناحية أخرى، أنا مهتم جدًا بأن تُقرأ كتبي في كوبا، حتى يتمكن الناس من الحوار معها".

الرقيب الذاتي

عندما سأل الصحفي جون لي أندرسون بادورا عما إذا كانت رواياته قد خضعت للرقابة، أجاب: "لحسن الحظ، لا". فيما يتعلق بالوضع الحالي، قال بادورا مؤخرًا أمام جمهور كوبي في السفارة الإسبانية في هافانا: "لا توجد سياسة حالية لما ينبغي أو لا ينبغي نشره. أعتقد أنه تم توفير مساحة كافية لنشر كل شيء تقريبًا في كوبا".

لكنه اعترف لأصدقائه الأسبان بأنه كان يعاني من القلق السياسي أو الرقيب الذاتي في كل مرة ينهي فيها رواية، يقول "هذه هي الرواية التي لن تُنشر أبدًا. لأنّك لا تعرف أبدًا إلى أي مدى يمكنك أن تذهب، يبدو أحيانًا كما لو قلقي ورقيبي الذاتي يفتح المساحات ثم يغلقها في عقلي الداخلي وحسب".

في جميع روايات الجريمة الخاصة ببادورا، من "هافانا بلو" إلى تلك التي نشرها في إسبانيا هذا العام "الزنادقة"، لطالما نظر بشكل نقدي لواقع كوبا. فالأشرار في رواياته، ليسوا «أعداء الثورة» المعتادين، بل "حبات تفاح فاسدة" ينبغي نزعها من الصناديق.

لقدكتب بادورا معظم مقالاته عن كوبا بتكليف من Inter Press Ser-vice وهي مؤسسة اتصالات دولية مستقلة ويسارية معتدلة، تعمل كوكالة أنباء عالمية في جوهرها، لرفع أصوات الجنوب والمجتمع المدني بشأن قضايا التنمية والعولمة وحقوق الإنسان والبيئة. وكان بادورا ينشر تلك المقالات تحت عنوان "تكية بادورا" La Esquina de Padura على مدى عشرين عامًا في العديد من البلدان.

توبيخ الأصوليين

فيما يتعلق بمسألة العلاقات بين سكان الجزر والمنفيين، يبدو بادورا أنه متسامح بشكل عام ومؤيد للمصالحة. يوبخ "الأصوليين في الداخل والخارج" ويدعو إلى الحوار والمصالحة. تنتمي العديد من مؤثراته الأدبية المُعلن عنها بشكل مباشر، ضد المعسكر المناهض لكاسترو (باديلا، كابريرا إنفانتي، فارغاس يوسا)، أو إلى الأدب الأمريكي (تشاندلر، تشيستر هيمز، فولكنر، هاميت، همنغواي، سالينجر، أبدايك). لكنّه لا يزال يضفي على صورته الفكرية هالة من الجرأة والاستقلالية. ومنذ انتخاب باراك أوباما، كانت مقالاته متفائلة بحذر بشأن إمكانية التقارب مع الولايات المتحدة. (رحب بحذر باتفاقية 17 كانون الأوّل/ ديسمبر بين كوبا والولايات المتحدة والتقارب بين البلدين بشكل عام).

الخلاصة

باختصار، وجد ليوناردو بادورا بقعة جميلة سمحت له بالتنقل في المياه المضطربة للرقابة أثناء البحث عن (والعثور على) صوته. لقد نجح في أن يصبح، كما كتب أحد المراقبين، "ربما أهم مؤرخ أدبي للجزيرة الكوبية". وهذا ما يتوقعه قراؤه، لاسيّما بعد انتقاله للسكن في مانتيلا، حيث جذوره العمالية وتضامنه مع الشغيلة والفقراء الذين شكلوا معظم شخصيات رواياته.

إيفون جرينير (دكتوراه من جامعة لافال 1989). أستاذ متخصص بالعلوم السياسية. ومؤلف "كتاب الثقافة والدولة الكوبية" 2017، وكتاب "الأدب والسياسة في أمريكا اللاتينية" 2009، حرر الكثير من المقالات السياسية عن الكاتب المكسيكي الحائز على جائزة نوبل أوكتافيو باز، وهو محرر سابق للمجلة الكندية لدراسات أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي، ومحرر مساهم في مجلة "أدب" Literal، أصوات أمريكا اللاتينية، وعضو مجلس إدارة مجلة دراسات الصراع ومجلة الدراسات الكوبية. وهو معلق سياسي منتظم في إذاعة كندا. يبحث مشروعه الحالي في السياسة الخارجية الكندية تجاه كوبا والمكسيك وفنزويلا، مع التركيز على حقوق الإنسان وتعزيز القيم الديمقراطية.

واقع العلاقة بين الثقافة والعلوم

النوع الاجتماعي وتقييمات الأثر الجنساني

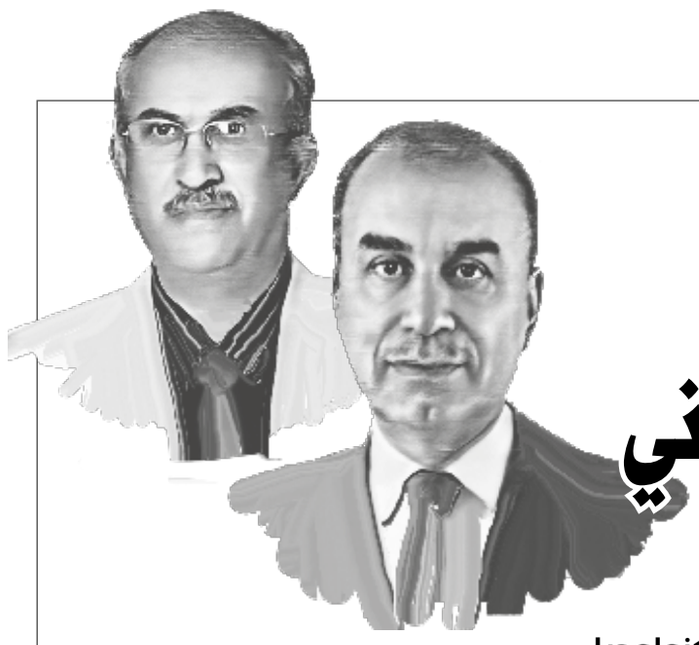

حوار بين الدكتور عادل كنيش مطلوب مستشار وزارة العلوم والتكنولوجيا السابق والبروفسور محمد الربيعي الاستاذ المتمرس في جامعة دبلن ورئيس شبكة العلماء العراقيين في الخارج

كتب د. عادل كنيش مطلوب

هناك علاقة وثيقة بين زيادة التحصيل العلمي والثقافي؛ وتسهيل التحول الاجتماعي والتنمية البشرية والنمو الاقتصادي. يعد الاستثمار في العلوم والتكنولوجيا والثقافة بفروعها المختلفة، ولاسيّما في المستوى العالي، أمرًا بالغ الأهمية لتطوير المهارات اللازمة للاندماج في سوق العمل اليوم وتعزيز الابتكار والقدرة التنافسية الاقتصادية. كما يعد الوصول إلى التعليم التخصصي رافعة قوية للشباب ليصبحوا دعاة وعاملين في المستقبل، ولاسيّما في بلدنا العراق. يمكن لمجموعة من التدابير أن تضمن مشاركة النساء والفتيات في العلوم والتكنولوجيا والابداع. وتحقق مشاركة متساوية للنساء والرجال في صنع القرار في مؤسساتها، وتشجع استخدام التحليل القائم على النوع الاجتماعي وتقييمات الأثر الجنساني في البحث والتطوير في مجال العلوم والتكنولوجيا والابداع.

فالأمثلة من ابتكارات علمية ثقافية هائلة لمؤسسات كبرى مثل مايكروسوفت، أبل الى فيسبوك، كوكل وديب مايند التي بدأت من حاضنات تكنولوجيا بسيطة كان للجامعات او عدد من الشركات الكبرى او مراكز بحوث الدور الأساس في نشوئها الى أن أصبحت مؤسسات هائلة تقدم خدمات تدفع للأبداع في معظم المهام الإنسانية ليتحول أبداعها هذا الى وعي ثقافي متزايد للبشرية. والمساهمة في زيادة الوعي الانساني تأتي من الاعمال الإبداعية الانسانية بشكل عام سواء كان ذلك من خلال إنجاز علمي جديد او لوحة فنية او مسرحية أو قصيدة شعر الخ.. لذا فإن العلم والثقافة يشتركان في تشكيل مجتمعات المستقبل المتطور.

• ما هي رؤيتكم لهذه العلاقة بتجلياتها المختلفة؟ وهل من الجائز ان نفترض ان العلوم والتكنولوجيا هي ثقافة العصر وأنّ التخلف فيهما هو تخلف ثقافي؟ وبالتالي هل يمكن ان يتبلور التقدم العلمي كمعيار اساسي يمكن ان يستخدم للدلالة على التطور الثقافي والاجتماعي للبلد؟

محمد الربيعي

العلم نتاج الثقافة لذلك هو جزء منها. هو فهم القوانين الطبيعية، اما التكنولوجيا فهي تطبيق المعرفة العلمية في إنشاء المنتجات أو الأدوات التي تعمل على تحسين الحياة. وبينما توفر الثقافة المنصة الاجتماعية والقيم المشتركة التي تجمع الافراد وتحافظ على قيمهم، يحدد العلم بشكل متزايد ما هي كينونة الإنسان، من خلال علوم كالوراثة والطب وتكنولوجيا المعلومات، وتتجسد قيمة هذه العلوم وتتجنس في المفاهيم والتقنيات وأولويات البحث والأدوات العلمية.

يتم في المجتمعات المتطورة رسم أيقونات التقدم بالاستناد على نتائج العلوم والتكنولوجيا والطب، ويتم الاحتفال بها أو شيطنتها، فغالبا ما يُخشى من التقدم العلمي بأنه "غير عقلاني". ومع ذلك، فإن ثقافة العلم مفتوحة للدراسة مثل أي ثقافة أخرى. تحلل الدراسات الثقافية دور الخبرة في المجتمع وتتناول العديد من المجلات العلمية التاريخ والفلسفة والدراسات الاجتماعية للعلوم ونشرها.

العلم جزء من الثقافة، لكنه يعتمد إلى حد كبير على الثقافة المحلية التي يمارس فيها. ومع ذلك، فإن معظم الدراسات الحديثة للعالم من حولنا هي دراسات تجريبية، ومن الواضح أن هناك الكثير لفهمه أكثر مما يدرسه العلماء. يظل فهم الأنظمة المعقدة تحديا كبيرا للمستقبل، ولا يمكن لأي عالم اليوم أن يدعي أن لدينا الأساليب المناسبة لتحقيق ذلك.

يشير عمل العلماء إلى أنهم يتحدون التفسيرات المقبولة للحقائق ويقترحون طرقا جديدة ومبتكرة لتفسيرها. تعد الأصالة واستقلال الفكر والحرية الاكاديمية من سمات الثقافة العلمية، وبالتالي فهي تحدي للقيم الثقافية الراسخة. ضمانات الاستقلال الأكاديمي والعلمي هي حرية الاستفسار وحرية الفكر وحرية التعبير والتسامح والاستعداد للتحكيم في النزاعات على أساس الأدلة. هذه القيم ليست مهمة للعلم نفسه، ولكن كان لها تأثير قوي على تطور المجتمعات الديمقراطية اليوم فقد أدى نجاح العلم واستخدام المعرفة العلمية إلى تغيير عميق في الحياة اليومية، وخاصة في البلدان المتقدمة. لقد زاد متوسط العمر المتوقع بشكل مذهل وأصبح العلاج متاحا للعديد من الأمراض وزادت الإنتاجية الزراعية لتلائم التطورات الديموغرافية، وقد حررت التكنولوجيا الانسان من العمل الشاق.

لقد جلبت الأساليب الجديدة للاتصال ومعالجة المعلومات والرياضيات فرصا وتحديات غير مسبوقة. لقد غيرت هذه الاكتشافات أو الاختراعات بشكل جذري طريقتنا في وصف العالم الطبيعي، وأثرت على حياتنا اليومية. اليوم، حتى تنظيم المجتمع نفسه مدين بالكثير للتفكير العلمي (اليونسكو 1999).

• كيف يؤثر المجتمع والثقافة في تطور العلم والتكنولوجيا؟

عادل كنيش مطلوب

إن البلدان والأفراد الذين يفتقرون إلى القدرة على الوصول إلى التقنيات الحديثة لتكنولوجيا المعلومات، على سبيل المثال، وتطبيقاتها والتكيف معها والاستفادة منها بالكامل. قد تخلفت عن حدود العلوم والتكنولوجيا والابتكار، في حين اتسعت فجوات الإنتاجية والرفاهية بين من يملكون ومن لا يملكون فيها. كما إن كل مجتمع أو منطقة أو بلد يمتلك معرفة وابتكارات أصلية تم تطويرها واكتسابها من خلال الممارسات التقليدية على مدى فترات طويلة من الزمن. ومن وجهة النظر الشائعة أن هذه الابتكارات والممارسات التكنولوجية الشعبية يمكن تعزيزها بنشاط من خلال تدابير سياسة العلوم والتكنولوجيا والابتكار المناسبة. وفي هذا السياق، فإن تعميم المعرفة الأصلية والابتكار التكنولوجي الشعبي في أنظمة العلوم والتكنولوجيا والابتكار الحديثة من شأنه أن يسهم في تطور استخدام العلوم والتكنولوجيا. لن تؤدي هذه الجهود إلى التحقق من صحة الابتكارات الشعبية ونشرها من خلال تطبيق العلوم والتكنولوجيا الحديثة فحسب، بل يمكنها أيضًا توفير حلول منصفة وميسورة التكلفة للمستفيدين المستهدفين. لعبت مؤسسة الابتكار الوطنية – في الهند (NIF) دورًا رائدًا في تعزيز الابتكارات التكنولوجية على مستوى القاعدة والمعرفة التقليدية في البلاد. تهدف هذه المبادرة السياسية إلى مساعدة الهند على أن تصبح مجتمعًا إبداعيًا قائمًا على المعرفة من خلال توسيع السياسة والفضاء المؤسسي للمبتكرين التكنولوجيين على مستوى القاعدة.

إن العلاقة بين العلم والثقافة لها أبعاد متعددة؛ يستلزم العلم ثقافة الاستقصاء، وتضع الثقافة العلم في سياقه. في الوقت نفسه؛ يمتلك العلم القدرة على تغيير الثقافة باستخدام الاكتشافات العلمية لإعلام وتغيير طرق الحياة. كيف تدعم المجتمعات تطوير العلوم والتكنولوجيا والابتكار، وتعالج تطوير العلوم والتكنولوجيا والابتكار بطريقة متكاملة عبر المناطق لمعالجة القضايا المحلية والعالمية. يجب معالجة الأبعاد المتعددة للعلاقة بين العلوم والتكنولوجيا والابتكار والثقافة بحيث يرى المجتمع اكتساب المعرفة كقيمة ثقافية مهمة، ويمكن أن يساهم بشكل كامل في تغيير السلوك والتحولات الاجتماعية المطلوبة لتحقيق التطور.

محمد الربيعي

تتشكل الثقافة من القيم المشتركة للمجتمع. تحدد القيم ما يعتبر أولوية، وما هو مناسب أم لا، وما هو صواب وما هو خطأ. وتؤثر الثقافة على ما يتم البحث عنه من جديد في العلوم وغيرها من فروع المعرفة، وما الذي يجب أن يركز عليه العلم والتكنولوجيا ووقت هذا الاهتمام والتركيز. على سبيل المثال: في الوقت الحالي، يحظى علم الفيروسات بالكثير من الاهتمام والتمويل لتفشي وباء الكوفيد.

تؤثر الثقافة أيضا على كيفية تطوير العلم والتكنولوجيا: ما هي الأساليب المفضلة للتطوير، ومدى صرامة عمليات التطوير، ومدى السرعة ونوع النتائج التي يجب إظهارها ونشرها.

كل ما نقوم به يتأثر بالثقافة. تطوير العلم والتكنولوجيا ليست استثناء. مع ذلك يتصرف العلماء بشكل مختلف في أجزاء مختلفة من العالم، متأثرين بثقافتهم. يمكن أن يكون العمل على تطوير التكنولوجيا مختلفا تماما في الصين أو ألمانيا أو أمريكا او حتى في العراق لو كان هناك اي اهتمام بتطوير التكنولوجيا لمجابهة التحديات البيئية كالتصحر او التلوث او شحة المياه.

• علاقة العلوم والتكنولوجيا والثقافة بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية

عادل كنيش مطلوب

في بداية تمّوز/ يوليو من عام 2013، عقدت دورة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة تحت عنوان "العلوم والتكنولوجيا والابتكار وإمكانات الثقافة من أجل تعزيز التنمية".

منذ ذلك الحين وموضوع "العلوم والتكنولوجيا والثقافة تشكل عناصر أساسية في أي خطة إنمائية"، وإنه لا يمكن فصل عملية دعم الابتكار عن تعزيز الثقافة والتنوع الثقافي. وما من ابتكار ممكن من دون بيئة ثقافية ناشطة. وجرت الدعوة في هذا الاجتماع الى وضع "مراجع واضحة لإعداد استراتيجيات تُسخِّر إمكانات الإبداع والصناعات الثقافية – بوصفها قوة موجِّهة، ومصدرا للهوية والابتكار، وقوة للاندماج الاجتماعي والقضاء على الفقر.

وخلال المناقشات، قام المشاركون بتوفير أمثلة تُبرِز كيف أنّ الصناعات الإبداعية تعزّز التجارة، وتوفّر فرص العمل، وبخاصة للشباب، وتشكّل محفّزا للاندماج الاجتماعي ومحرّكا "للاقتصاد الجديد" المرتكز أيضا على التكنولوجيا والابتكار، وكيف أنّ الاستثمار في الإبداع يمكن أن يحوّل المجتمعات، ويبني الاستقرار والسلام.

كما شدد المجتمعون على الدور الحيوي الذي تضطلع به النساء في تقدم العلوم وعلى الحاجة إلى النساء في العلوم في عصر جديد يتسم بالقيود – من حيث الموارد وحدود كوكبنا.

في حين إن الوثيقة المنشورة في عام 2017 عن مكتب العراق لمنظمة التربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) في عمان – المملكة الأردنية الهاشمية تحت عنوان " ملخص السياسة الوطنية للعلوم والتكنولوجيا والإبداع من أجل الجمهورية العراقية" الذي تقع في 42 صفحة لم ترد كلمة ثقافة فيها الا في موقعين؛ في اسم المكتب "مكتب العراق لمنظمة التربية والثقافة والعلوم (اليونسكو)" وضمن مهام "مؤسسة وطنية لرعاية العلوم والتكنولوجيا والإبداع" أن "تنشر ثقافة مواتية لتوليد واستثمار المعارف العلميّة والتكنولوجية وإنجاز الأنشطة الإبداعية".

• هنا يبز تساؤل حول واقع مؤسساتنا التعليمية والبحثية وعن امكانياتها للقيام بتوفير الكفاءات التي تكون مصدر لتوفير فرص العمل وليس عبئا على مؤسسات مثقلة بالعمالة الزائدة ذات إنتاجية عمل تعدد بالدقائق لليوم الواحد؟

محمد الربيعي

لا يمكن تحقيق الازدهار والتقدم والتنمية للبلد إلا عندما يكون مواطنوه على درجة من الثقافة والتعليم ولديهم رغبة بالتعلم وباكتساب المعرفة الجديدة. بدون هؤلاء المواطنين، لا يمكن للبلد أن يحقق التقدم في أي مجال، والتعليم هو أهم أداة لخلق مثل هذه الأنواع من المواطنين.

يلعب التعليم العالي دورا حيويا في التنمية والنمو الشامل للبلد وعن طريقه تنقل المعرفة المتعمقة المتعلقة بمختلف مجالات الحياة. علاوة على ذلك، فهو لا يوسع فقط القدرات العقلية للفرد ضمن تخصص محدد، ولكنه يعطي أيضا منظورا أوسع للعالم من حوله. ولم يعد التعليم العالي رفاهية، بل أصبح ضروريا لبقاء البلد على قيد الحياة. تتمثل المهمة الأساسية للتعليم العالي في التثقيف والتدريب وإجراء البحوث وتقديم الخدمة للمجتمع. ويتزايد نطاقه والطلب عليه يوما بعد يوم ولا يمكن تلبية هذا الطلب إلا من خلال تحسين جودته. تحسين جودة التعليم العالي هو حاجة الساعة. لم يتم تصنيف التعليم العالي في العراق في أي مكان بين أنظمة التعليم العالي العالمية من حيث الجودة. تعتمد جودة التعليم العالي على عوامل مختلفة مثل البيئة المواتية للتعليم والتعلم، والبنية التحتية، والتدريسيين، والمناهج الدراسية، وفرص البحث الحقيقي وأنظمة ضمان الجودة والمراقبة.

التعليم العالي أداة قوية وضرورية لبناء مجتمع حديث ومثقف وانساني يمكنه أن يقود البلاد نحو مستقبل مشرق. كما أنه يعتبر من أهم وأقوى أدوات التنمية في أي دولة. وبينما التعليم المدرسي ضروري لإنشاء قاعدة يوفر التعليم العالي أحدث ما توصلت إليه علوم وثقافات الشعوب فهو يساهم مساهمة كبيرة في النمو الاقتصادي والاجتماعي للبلد من خلال توفير المعرفة المتخصصة والقوى العاملة الماهرة.

بحق انا اشعر بعدم الارتياح إزاء أوجه القصور في نظام التعليم العالي العراقي ومؤسساته، لا سيما من حيث الجودة والمعايير. إن حالة التعليم العالي ليست فقط غير مرضية تماما، بل إنها مقلقة. هذه المعايير تتراجع بينما يزداد نطاق التعليم العالي بسبب الجامعات والكليات الجديدة مما يجعل التعامل مع كل شيء أكثر صعوبة. لذلك علينا أن نجهز آلية نظام التعليم لتحقيق تطلعات الشعب العراقي وأن نكون مدركين للحفاظ على الجودة. مطلوب من الجامعات ان تغير سياساتها وتحسن جودة مناهجها. فهي ليست مجرد أماكن لمنح الشهادات حيث تقع على عاتقها مسؤولية تسهيل التنمية الفكرية والثقافية لطلابها، وتحويلهم إلى قوى ملائمة لسوق العمل. لا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال توفير تعليم لائق، وليس مجرد شهادات.

الدكتور محمد الربيعي
بروفسور متمرس في الهندسة البايوكيميائية في جامعة دبلن وباحث رئيسي في معهد كونوي للعلوم الطبية، وسابقا بروفسور في جامعة برمنغهام، وهو رئيس شبكة العلماء العراقيين في الخارج (نيسا). استاذا مشارك وزائر لعدد من الجامعات العالمية وخبير في شؤون التعليم العالي في منظمة اليونسكو. نال العديد من الجوائز العالمية المميزة لاكتشافاته ومساهماته العلمية.

د. عادل كنيش مطلوب
مستشار علمي سابق في وزارة العلوم والتكنولوجيا، ورئيس المركز العراقي للدراسات والبحوث المتخصصة. خبرة طويلة في العمل الأكاديمي بجامعات مختلفة في المملكة المتحدة وبلدان أخرى. حاصل على شهادة الدكتوراة من جامعة مانشستر – المملكة المتحدة.

نص ورؤية في النسوية..

الوصايا العشر للعمل المنزلي

جايل لو كالفيز
ترجمة: سارة محمدي

النص

لن تقوم بترتيب الأسرّة اليوم. لن تفتح الستائر. لن تلتقط المنشفة وهي لا تزال مبللة من الليلة السابقة، لتضعها بجانب الدب المحشو بالقش المنزوع الأحشاء، وفرشاة الشعر الوردية. لن تقوم بإخراج الملابس المتعرقة وإعادتها إلى الأدراج. لن تلتقط القمامة المتروكة خارج الفناء. لن تقوم بجمع الملابس المتسخة التي لم توضع في سلة الغسيل. لن تُنظف المراحيض. لن تقوم بفرك الأحواض البيض بالمبيض. لن تفتح النوافذ لتهوية الغرف. لن تنفش الوسائد لتجعلها هشة. لن ترتب. لن تغسل. لن تكوي. لن تتظاهر بأن العمل غير المأجور ليس عملاً. لن تفهم الفوضى. لا، لن يروضوك لا، لن يروضوك.

***

سمعتك اليوم تقولين أن لديك أفكارًا انتحارية، لقد غضبت أولاً، ثم انزعجت لاحقًا، بكيت معك، ثم شربت بصمت كأسين من النبيذ أو ثلاثة، وبكيت مرّة أخرى (أعرف تمامًا أن الظلام والصمت جيّدان، أنّهما يمثلان ثقل الحجارة على الكتفين. ما زلت تتطلعين إلى النفق اللامتناه! يومًا ما يستقر فيك قلقك وتخرجين تمامًا إلى النور ـ أقسم ـ لقد أخرجتيني بنظرتك الخضراء الزيتونية وبكائك كل ثلاث ساعات) الآن نحن هنا (أنا أريد أن أشرح لك كيفية الخروج من هذا)، بدلاً من الكلمات، أرى عربة الأطفال خاصتك، نسير على طول الأرصفة غير المستوية في المكسيك، نسير معًا، سنذهب إلى كل مكان، سأفتح جميع الأبواب لك (ذهبت لتغيير حياتك العائلية. أعطوني واحدة خضراء للأمهات العازبات: أريد اللون الأزرق! واحدة من العائلات الكاملة - صرخت، ظننت أنني قلت - ستذهب ابنتي إلى كل مكان)، لا أريد أن يتكرر كل شيء معك، بينما أسمع ضربات قلبك القوية في بطني.

***

الرؤية

الجوهر الإنثوي

لماذا تخضع المرأة؟ تدرس الفيلسوفة الفرنسية مانون جارسيا 1985 خضوع المرأة في العلاقات الفردية بين الرجال والنساء في المجتمعات الغربية، خاصة في فرنسا والولايات المتحدة حيث تعيش. أعتقد أن ظاهرة الخضوع قد دُرست من وجهة نظر الذكور (روسو، لا بويتي، هوبز، فوكو، فرويد)، وبالتالي من أولئك الذين يهيمنون.

من وجهات نظر أولئك، فإن الخضوع له دلالة سلبية وتهمة. إنها تجربة تُمارس وينبغي إدانتها، لكن نادرًا ما يتم تحليلها.

لقد أعدتُ قراءة سيمون دي بوفوار، لإظهار الصلة الفلسفية لعملها ـ حتى اليوم ـ عندما نتحدث عن عدم المساواة بين الجنسين، ما زلنا نتساءل عما يعنيه أن تكوني امرأة.

لم نولد خاضعين؟ وهل يمكن مقارنتنا مع أعمال النسويات اللائي درسن بوفوار (مارتا لاماس، إيلينا بوناتوسكا، فرانشيسكا غارغالو، مارسيلا لاغارد وماريا تيريزا بريغو؟

أقصد مع الأعمال الأخيرة التي تُظهر جوانب مختلفة من النسوية المعاصرة (من المناضلات إلى المنظرات) مثل القوة النسوية لفيرونيكا غاغو، أو القوة الأنثوية لسفينيا فلاسبولر، أو الحب السام والمستقبل المستحيل، عندما تتحول الحياة النسوية إلى مقاومة حسب إرمغارد إميلهاينز، وتدخلات إيرين جالو الدولية والخطابات النسوية العالمية.

إنّ مفهوم التقديم هذا يستحق المراجعة وإعادة صياغة السياق، لفهم كيفية عيش التجربة. بالتركيز بشكل أساس على العلاقات بين الجنسين التي تتميز بالعنف (حيث لا يوجد خضوع)، ومن جهة أخرى العلاقات حين يوجد الخضوع غير الطبيعي، الذي هو ليس جزءًا من الجوهر الأنثوي.

بتأثير من هايدجر، تفكر بوفوار في معنى "الوجود" في العالم. وبشكل أكثر تحديدًا في الوجود "مع" الآخرين. وتوضح: "أن الناس يولدون ويوجدون في عالم "واقع" حيث القواعد الاجتماعية والاختلافات راسخة تاريخيًا، وهذا لا يعني أنه يجب إصلاحها في الوقت المناسب. الخضوع يعني الموافقة على سلسلة القواعد الموجودة بالفعل والتي تنظم العالم. السياق الأبوي يعني أن تكاليف خرق الإجماع باهظة للغاية"، وهذا هو السبب، من وجهة نظري، الذي يدفع أغلب النساء الأكثر طموحًا، في كثير من الأحيان، للقيام بجميع الأعمال المنزلية، بدلاً من المخاطرة بالانفصال ودفع ثمن الحرية.

في الواقع، للمرأة أسباب هيكلية لعدم المقاومة التي (تحقق بعض الفوائد) عندما تترك كل شيء وتصبح "عبدة" للرجل، لتكتسب ـ قوة ـ تعادل قوة التضحية؛ لأن المحبة مستعبدة ومقيدة، فتحوّل المرأة اضطهادها إلى مصدر قوة، و(منزلها إلى مملكة).

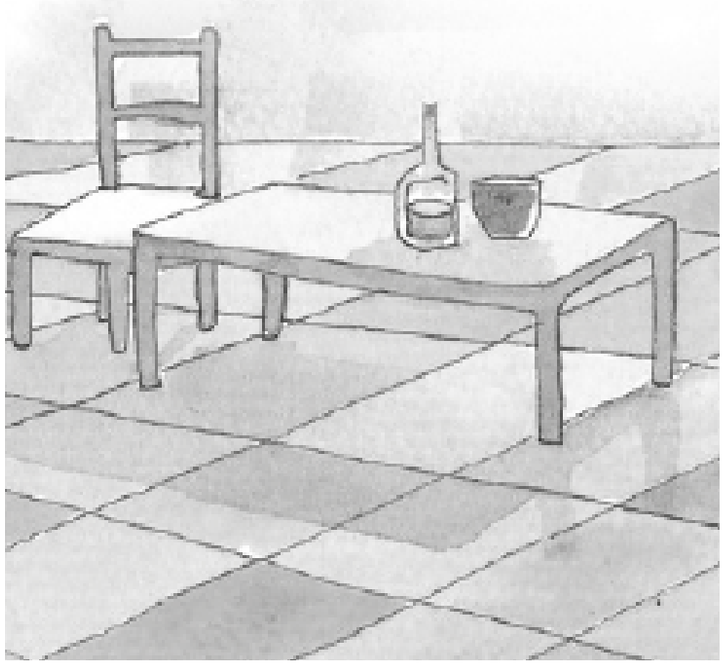

جايل لو كالفيز أستاذة في جامعة تكساس ـ أوستن، قسم اللغة الإسبانية والبرتغالية.
باحثة وكاتبة ومعلمة حاصلة على درجة الدكتوراه في الأدب الإسباني من جامعة إنديانا.
درست الأدب المكسيكي في الجامعة الوطنية المستقلة في المكسيك، والكتابة الإبداعية في المعهد الأدبي العالي في مكسيكوستي. لديها أربع مجاميع شعرية والكثير من الأبحاث الخاصّة بالنسوية.

القط المُنتَظر

منى برنس

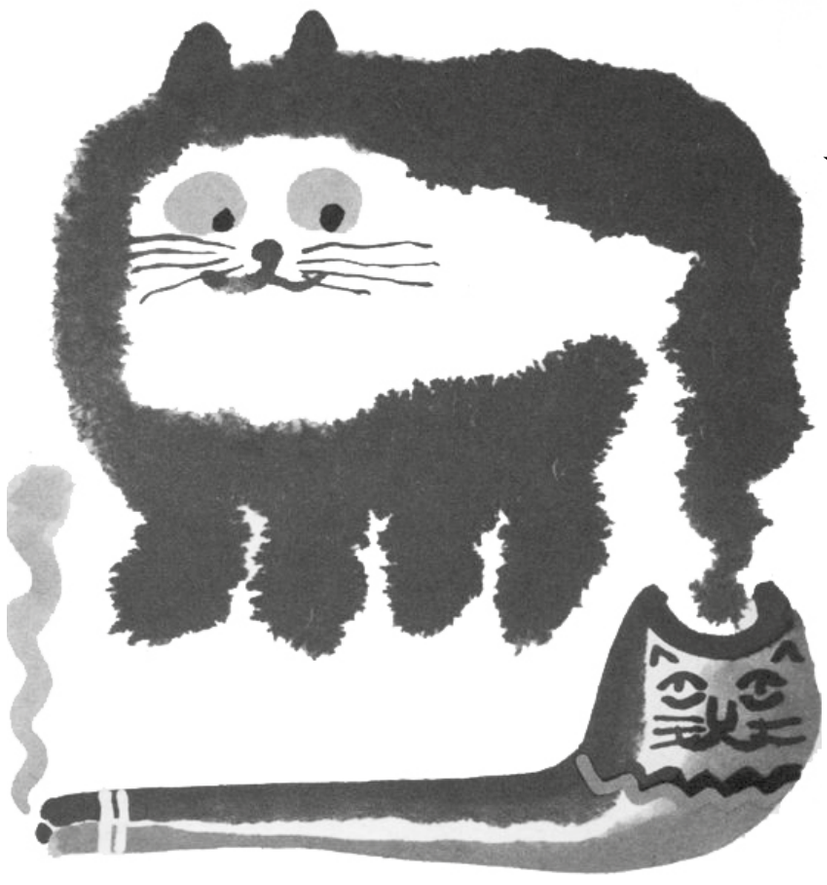

كان راجي قابعا في ركنه المفضل بين الأغصان المتشابكة والمورقة أعلى شجرة التوت التي كان يعتبرها بيته الحقيقي يتأمل النجوم و يقرأ طالعه. تمطع و دلدل ساقيه و فردهما ثم اعتدل يموء بصوت عال. كان يموء بطريقة تشي أن نقاشا حاميا يدور برأسه التي يحركها أحيانا يمينا و أحيانا يسارا و أحيانا لأعلى و لأسفل، كما لو كان يقوم بتمرينات لرقبته. لكنه في الحقيقة كان يزن الفكرة التي ترمح في رأسه من كل الاتجاهات. كما كان يحسب أيضا كم روحا تبقت له من الأرواح السبعة. طوال حيواته السابقة غامر كثيرا، وإن لم يخطئ الحساب، فقد تكون هذه الروح الأخيرة له. ثم ماذا بعد؟ هو لا يعرف. لم ينبئه أحد من قبل. ربما العدم. ربما حياة أخري في هيئة مختلفة، ففي بعض الأماكن يقال أن للقطط أرواح تسع. حتى هنا يقال أنه يظهر كل بضع سنوات قط بتسع أرواح. هو شخصيا لا يذكر أن ذلك حدث في حياته. لكن من يعلم! ربما يكون هو أحد القطط المحظوظة التي ستنعم بحياة تاسعة. "و قد أشقى بها،" قال لنفسه. في كل الأحوال، قد تكون هذه فرصته الأخيرة أيضا لتحقيق ما كان يحلم به لنفسه ولكل جنسه، وربما للأجناس الأخرى. لم لا؟ ليعم الخير الجميع.

من يعرفه كان يقول عنه حالم، و البعض يراه مستهترا لا يدرك عواقب أفعاله. لكن هذا العام نهاية دورته التاسعة، أي نهاية مرحلة وبداية مرحلة جديدة. أخذ يموء مواءً عاليا متقطعا كمن يقهقه. "انها الروح الأخيرة إذن، وما يستجد بعدها مما لا تعرفه." لم تحدد النجوم تماما مصيره أو ما ينتظره. لكن الرقم ثمانية يتكرر بمضاعفاته أمام عينيه التي تلمع ببريق النجوم المنعكسة عليها. ثمانية رقم القوة والتغيير و الكارما. تخبره النجوم بذلك و تضيف أنه يمتلك الآن كامل لياقته الذهنية و البدنية وأنه جاهز للإنطلاق في أي طريق سيأخذه، لكن عليه تحديد الهدف. أرواحه الست السابقة يتباحث الأمر. تحذره روحه الأولى و الأقدم و الأكبر سنا و خبرة، والتي ذهبت في حادثة سقوط أليم من شجرة عالية، " لن يتركوك!". روحه الثانية، و التي راحت ضحية عراك بينها و بين كائن غريب ظهر فجأة في الجوار، وتعلّمت بعد فوات الأوان ألا تدخل معارك مع كائنات غامضة مرة أخرى، هي، أيضا، تحذره من خوض تجربة تبدو لها شائكة، "سيحاربونك بضراوة" الروح الثالثة، و كانت روحا جوالة، تعشق السفر و الانطلاق والمغامرات، و تزور راجي كثيرا في المنام، على الفور قالت له، "انطلق!" ماء راجي لروحه الثالثة مواءً ضاحكا. "أنت تعشقين الشغب!" صمتت الروح الرابعة و لم تقل شيئا. فقط أخذت تتلفت حولها كمن يخشى أن يسمع صدى أفكارها أحد. لم يلح عليها راجي، فهو يعرف طبعها الموسوس. و قالت له روحها الخامسة أن ما يفكر في الإقدام عليه عبث لا يليق به. نظر راجي إلى الروح السادسة الكسلى التي راحت تتمطع و تتنهد و تفرد ساقيها الأمامتين ثم الخلفيتين، "مياؤ؟" انقلبت على ظهرها ثم ماءت و هي تتثاءب، "أنت تعلم أنا لا أحب بذل أي مجهود ولا أشجع أحدا عليه" تثاءبت ثانية، و قبل أن تغلق عينيها تماما كان شخيرها قد بدأ يعلو.

كان راجي يحلم بأن يعيش في مكان لا تحكمه قوانين تسنها إناث القطط. كان يحلم بحريته التي تقيدها تلك القوانين التي تحجر عليه باعتباره قط لا قطة. هو لا يعلم كيف هو الحال في الممالك الأخرى. فهو لم يغادر تلك الجزيرة التي وُلد وعاش بها. كان يسمع حكايات من بعض رفقائه و رفيقاته التي سافرن لجزر وممالك أخري، منها مثلا، أنهم يحرقون القطط في بلاد ما لا يعرف مكانها، و أن القطة إلهة تعبد في مكان آخر، وأن هناك من يتشاءم إذا عبر أمامه قط أو قطة سوداء. لكن فيما حوله من جزر و ممالك أخرى، كان نفس النظام المتبع هنا في جزيرته، القطة هي الحاكمة والآمرة الناهية في كل شئون الحياة. هو يريد التغيير، يريد استعادة التوازن المفقود بين القط و لقطة، بين الحاكمة و المحكومين. بعض رفاقه من القطط الذكور يقولون له أن ما يفكر فيه حلم لن يحدث لا في حياته و لا حياتهم الآنية. ربما في حياة أخرى. والبعض يشجعه لكنهم يدركون أيضا أن المجال مغلق، فهذه القطة الحاكمة وكل أسلافها شرسة رغم أنها تدعي الوداعة، و لن تترك مكانها إلا على جثتها كما أكدت مرارا.

أخذ يقلب الأمر في رأسه. لقد انتهى دوره البيولوجي. فقد عاشرته عدة قطط، أحيانا رغما عنه، وأنجب منهن قبيلة من القطط أغلبها ذكور. ساعد قدر استطاعته، و قدر ما سمحت به أمهاتهم من تدخل، في تربيتهم و تعليمهم. وقامت الأمهات بتوظيف من بقي في الجزيرة و ساعدن الآخرين على السفر لجزر قريبة وأخرى بعيدة. ثم هجرنه الواحدة تلو الأخري. كان وضع ذكور القطط في هذه الجزيرة غير عادي بالمرة مقارنة بأماكن أخرى. فالذكور هم الأغلبية، لكنهم الأحط شأنا في الجزيرة. وإناث القطط هن الحاكمات في كل شيء رغم أنهن الأقلية. وبسبب التفاوت الكبير في عدد النوعين، فقد شرّعت إحدى القطط الحاكمات في زمن ماض بأن تعاشر كل قطة ما يحلو لها من ذكور القطط دون عدد محدد، على أمل أن تزداد أعداد الإناث. إلا أن العيب يبدو كامنا في الذكور الذين يُرغم معظمهم على المعاشرة وبالتالي، وربما بشكل لا واع، يهبون مزيدا من الذكور. إذا كانت الإناث على هذا القدر من الغلظة و التسلط رغم قلة عددهن، ماذا سيحدث إن زاد عددهن؟ وربما تنقلب الأمور في يوم ما، و تصبح الغلبة للذكور أو على الأقل بعض المساواة. لا أحد يعلم.

وها هو راجي الآن يقبع وحيدا على شجرته، يفكر في قلب نظام الحياة. لن يستطيع الاعتماد كلية على رفقائه من الذكور. فهم جبناء وخاضعون لما يعتبرونه طبيعة الأمور و يراه هو ذل. ربما يستطيع استمالة بعض الإناث، فهناك عدد لا بأس به من إناث القطط المتفتحات اللائي يؤمنّ بالمساواة و التوازن بين النوعين. لكن كيف ومن أين يبدأ؟ قانون الجزيرة لا يسمح بأن يتحدث ذكور القطط في أمور عليا، و من يفعل ذلك النفي إلى جزيرة لا أحد يعلم عنها شيئا يكون مصيره. و تلك الجزيرة التي لا يعرف أحد شيئا عنها تابعة لمملكة قطط أخرى، عقدت القطتان الحاكمتان هنا وهناك اتفاقية لاستخدام تلك الجزيرة المهجورة كمكان لنفي ذكور القطط الذين يعادون قيم و ثوابت المملكتين. ينتابه الفضول أحيانا لمعرفة ذلك المكان، فتوسوس له نفسه القيام بفعل أحمق، مثل ذلك الذي يفكر فيه الآن، فيتم نفيه. لكنه إذا نجح، لا يعرف كيف بعد، سيلغي تلك الاتفاقية، وسيستطيع زيارة تلك الجزيرة كسائح أو كحاكم أو كمجرد قط مواطن له حقوق و عليه واجبات يتساوى فيها مع القطة المواطنة. "استجمع شجاعتك يا راجي!" يموء لنفسه.

ينزل بتؤدة من موقعه عبر الأغصان المتشابكة، ولا يقفز دفعة واحدة. فهو لا يزال يذكر الواقعة المميتة لروحه الأولى التي غادرته من جراء ثقتها المفرطة في ليونتها وقدرتها على القفز الحر. يصل بسلام إلى الأرض العشبية ثم يبدأ في نبش الأرض واقتلاع بعض الأعشاب و تسويتها. يجلس على مؤخرته وقد ثنى ساقيه الخلفيتين وأخذ يهرش بأظافر يده اليسري ما تبقى من شواربه. وهي عادة كبار مفكري القطط الإناث في تلك الآونة، و رغم أن راجي ليس مفكرا، لا كبيرا و لا صغيرا، إلا أنه تأثر بتلك العادة التي انتشرت بين القطط لاسيما الإناث منهم. كانت شواربه الكثيفة إحدي مفاخره التي توارثها أبا عن جد. لكن ما حدث حدث! يصبّر نفسه. وما حدث هو أن معظم شواربه نتفتها قطة ضالة رغبت في معاشرته غصبا عنه. يتحسس فمه وقد تذكّر تلك المهووسة التي طاردته لأيام، والتي بعد أن رضخ لإرادتها خوفا و ليس رغبة، قضمت شفتيه ونتفت شواربه. المجنونة. كان بإمكانه القضاء عليها دفاعا عن نفسه، لكن تابعات القطة الحاكمة اللائي يدرن كل أعمال الجزيرة لم يكن لينصفنه، كن سيقمن بالقبض عليه و تقييده وربما يجئن بإناث قطط مهووسات ليغتصبنه رسميا. قضاء أخف من قضاء، قال لنفسه حينها. وحاول أن ينسى أو يتناسى و يتعايش مع الواقع. شعر بالقهر وهو يتذكر، وأقسم في لحظة الغضب تلك بأن يبيدهن جميعا.

"هوّن عليك، و فكر في المستقبل بدلا من تنغيص أحلامك بالماضي وتلك القطة اللعينة. ابدأ." قالت له روحه الثالثة دائمة التفاؤل بمناسبة ومن دون مناسبة. تنهد راجي. "عندك حق!" ماء لها مبتسما. غيّر من وضعية المفكرين و انقلب على بطنه مادا كل جسمه و ساقيه على الأرض. التقط زلطة صغيرة تصلح كقلم وأخذ يرسم خريطة الجزيرة كما تعلمها في صغره. الجزيرة كبيرة وممتدة الأطراف. هل يبدأ من مركزها حيث يعيش أم من أطرافها المترامية التي لم يسبق له زيارتها ولا يعرف عنها سوى القليل الذي تعلمه في طفولته؟

"ابدأ من هنا. الذي تعرفه أحسن من الذي لا تعرفه." تكلمت روحه الكبيرة، الأولى، بلغة الاشارة. فهي من الجيل الذي مات قبل أن يستعيد القدرة على المواء مجددا.

"اذهب إلى الأماكن البعيدة واكتشفها." ماءت المغامرة غامزة.

"لا تتعب نفسك، الموضوع لا يستحق. صدقني!" قالت روحه الثانية التي راحت ضحية معركة غير متكافئة مع كائن غامض لتثبت أحقيتها في ميراثها من الأرض.

"ابق هنا، ولا تذهب إلى أي مكان. عش عيشة أهلك، و انس هذا الموضوع. من سمع عن قط حاكم من قبل! ثم أنت ليس لديك أية خبرة أصلا كي تفكر في الأمر. كن عاقلا. لقد حذرتك من قبل. صحيح أنه لا توجد قوانين مكتوبة تمنعك، لكنهن لن يتركنك." أصرّت مجددا.

ينقلب راجي على ظهره و يضع ساقا على ساق ويهز الساق العليا وهو يقلّب الأراء المختلفة في رأسه الصغير. "لقد عشت طوال حياتي بجوار الحائط كما يقولون ولم أكن سعيدا. لم أكن حتى راضيا." يقول لنفسه. "ما الذي سأخسره إن أقدمت على التجربة؟"

"حياتك يا حبيبي." تدّخلت روحه الكبيرة وروحه الثانية في نفس واحد. الأولى بالإشارة والثانية مواء خافتا.

"ستموت يا راجي في كل الأحوال، أنا شخصيا أفضل أن تموت و أنت تفعل شيئا جديدا و لو في مكان لا تعرفه عن أن تموت جوار الحائط أو في تلك البقعة التي تتأمل منها الكون من فوق شجرتك الأثيرة. اذهب و عش حياة جديدة. لا أحد يموت ناقص العمر." قالت الروح الثالثة في تحد صريح لمواء الروحين السابقتين عليها.

"سبق و قلت لك أن ما تفكر في الإقدام عليه عبث لا طائل من ورائه. هل سمعت من قبل عن قط تحدى قطة حاكمة؟" ماءت الروح الخامسة بقرف واضح في موائها.

"يكفي لك شرف المحاولة. يكفي لك أن توضح لباقي القطط امكانيات أخرى، رؤية أخرى للحياة. حتى لو لم تكن لديك الخبرة، السابقات لم يكن لهن أيضا خبرات. لا تنس ذلك. يكفي أن تمهد الأرض لطريق جديدة. حتى وإن لم تحقق ما تريده الآن، سيحققه من يؤمن بك ولو بعد حين." أصرت روحه المغامرة.

تعطس روحه الموسوسة، "اللعنة، لقد أصبت بالبرد بسبب قعدتك في العراء."

تثاءبت روحه الكسولة ونامت دون أن تدلي بدلوها في الموضوع.

تمطّع راجي و اعتدل في جلسته و أخد يفكر.

"عليّ أن آخذ قرار الليلة. صحيح أنه لم تحدد بعد أية اجراءات أو مواعيد محددة لكن عليّ أن أبدأ من نقطة ما." قال لنفسه. نظر مجددا إلى الخريطة التي نقشها على الأرض. "حسنا، أنا أعرف أنه لا يمكن عقد لقاءات كبيرة و موسعة مع قطط الجزيرة فالقانون الذي سنته القطة الحاكمة الأسبق منذ سنوات طويلة، وما زال جاريا، يمنع ذلك، حفاظا على الهدوء." تذكر حال أجداده عندما بلغهم الخبر وكان ما يزال قطيط مغمض العينين. كانوا يموؤن فيما بينهم همسا وأحيانا كثيرة يستخدمون لغة الاشارات، إذ لم ترغب القطة الحاكمة وقتها في سماع أيه أصوات عالية تشوش على تفكيرها وقراراتها التي لم تكن تناقش فيها أحدا. ومن يسمع صوت مواءه عاليا كان يختفي. يختفي هكذا. يكون مثلا في مشوار أو يتنزه بمفرده، ثم لا يعود. يكون نائما وسط اخوانه من القطط، ويختفي. يستيقظ اخوانه صباحا لا يجدونه بجوارهم. ولا يعود. و هكذا بدأت القطط تصمت رويدا رويدا و لا تتحاور أو تتناقش إلا خفوتا أو إشارة. و مع الوقت اعتادت القطط الصمت ونسوا سببه الأصلي. ساد الهدوء بالفعل حتى كادت القطط الزائرة من جزر أخرى تظن أن سكان تلك الجزيرة أصابهم مرض غريب في حناجرهم جعلهم خرس أو ربما ولدوا هكذا. لم يكن أحد متأكدا من شيئ. تغيّر الوضع قليلا مع القطة الحاكمة الحالية التي سمحت بقليل من المواء بعد أن أشارت عليها قطة حاكمة في جزيرة أخرى أن عدم المواء بصوت عال نسبيا سوف يضر بجزيرتها. سوف تنقرض لأنه لن يحدث تزاوج بين تلك القطط الصامتة و بين القطط الأخري. وهو ما بدأت تلحظه بالفعل القطة الحاكمة. إذ تناقص عدد القطط بشكل كبير في السنوات الأخيرة، و قل عدد الزوار الذين لا يجدون قططا يلعبون معها ويتشاكسون ويتناغشون ومن ثم يتعاشرون فيتكاثرون. وبالتالي فقد سمحت ببعض الأحاديث الجانبية على ألا تكون علنية وألا يموء أكثر من ثلاث قطط في نفس الوقت. كان الأمر مربكا عندما بدأت القطط تحاول المواء بصوت مرتفع. كان مواءهم يبدو كحشرجة قط على وشك الموت أو كقطيط وليد يتعلم الأصوات. كان الأمر مضحكا أحيانا عندما تلتبس عليهم معاني الأصوات ويتصرفون وفق ما يفهمونه كأن يفهم قط نداء قطة على أنه رغبة منها فيهرع إليها فتنشب أظافرها في جلده و تعضه مثلا. لكن على كل حال، تحسن الوضع قليلا و أصبحت لغة المواء مفهومة وقل استخدام لغة الاشارات وكادت تقتصر على الأجداد الذين كانوا قد صمتوا لعقود من الزمن ولم يعد بإمكانهم استرجاع مواءهم بشكل طبيعي. استطاع الأبناء استعادة مواءهم إلى حد كبير، وأخدوا يعلمون طرق المواء المختلفة للجيل الجديد الذي كبر دون أن ينبس بأي مواء. لم تكن مهمة سهلة، لكن مع الوقت تعلّم الجيل الجديد وبدأ يموء بصوت عال و مفهوم و لكن بحذر. كان راجي من هذا الجيل الوسط الذي فقط صوته ثم استعاده ثم علّم أولاده. والآن يريد أن يحكم الجزيرة وينشر قيم الحرية والعدل والمواساة بين القطط جميعها إناثها وذكورها.

توجه إلى بيت العائلة ليخبرهم بقراره. و كما توقع، ساد الهرج و المرج و ارتفعت أصوات المواء المختلفة ما بين معارض و مؤيد على استحياء، ما بين غاضب وساخر، ما بين عويل وضحك. أسرع أحد القطط بإغلاق النوافذ وهو ينظر إلى الشارع خشية أن تكون قطة هنا أو هناك قد سمعت ما يدور في البيت وتبلغ عنهم. لم تختلف الحوارات التي دارت في البيت بين أهله الكبار والصغار عمّا دار بين أرواحه الست السابقة. لكن زاد عليها موضوع الأخطار الخارجية. "ماذا ستفعل بشأن الهجمات التي تشنها الكائنات البرتقالية التي تسكن المحيط البنفسجي؟ ألم تر كيف تبدل لون القطط في الجزر الأخرى من جراء تلك الهجمات؟" ماءت إحدى القطط الإناث بصوت حاد، ثم أتبعت مواءها بمزيد من الاحتجاجات. "ماذا ستفعل بشأن الغارات التي تشنها الرياح الصفراء المعادية لمناخ الجزيرة والتي تهاجم القطط وتجعلها تعطس ثلاث مرات في اليوم الواحد؟ ماذا ستفعل بشأن السمك الذي يرفض أن يدخل شباك صيد القطط حتى أوشكنا على مجاعة؟ ماذا ستفعل؟". قاطعها راجي، "كفى، ماذا ستفعل، ماذا ستفعل.. وكأنني سأحكم الجزيرة بمفردي، وكأن ليس هناك قطط غيري سنعمل كلنا معا لحل المشاكل وللدفاع عن حياتنا وجزيرتنا. معا وليس بمفردي." هكذا أنهى اللقاء مع أهله. سيخوض الانتخابات التي أعلنت القطة الحاكمة الموافقة على إجرائها لأول مرة في تاريخ الجزيرة، التي اعتادت توارث الحكم من أم لإبنة، و ذلك بعد ضغط وإلحاح من رئيسات ورؤساء بلاد أجنبية ممن يهتمون بحقوق القط.

هكذا أعلن بشكل حاسم ومواء خفيض. راجي رئيس الجزيرة.

منى برنس كاتبة وروائية ومترجمة وأكاديمية مصرية. وُلدت بمحافظة القاهرة في العام 1970، وتخرجت من قسم اللغة الإنكليزيّة وآدابها بكلية الآداب في جامعة عين شمس. وحصلت منها على درجة الماجستير، ثم درجة الدكتوراه في الأدب الانكليزى عام 2004. عملت كأستاذة في كلية الآداب بجامعة القاهرة فرع الفيوم، ثم في كلية التربية بجامعة قناة السويس. حيث أُحيلت للتحقيق في العام 2017 على خلفية طروحاتها المثيرة للجدل بشأن قضايا الدين والمرأة.وفي النهاية عُزلت من وظيفتها بالجامعة.

كتبت منى برنس الكثير من المقالات في عدد من الصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية، كما نُشرت لها العديد من الترجمات والمؤلفات التي تنوّعت ما بين الكتب، والروايات، والمجموعات القصصية.

قصائد الحرب..

لا حريَّة في هذه الأنقاض

ماريا كيانوفسكا
ترجمة: پژند سليماني

كتبت سوزان سونتاغ قبل عشرين عامًا:
"أصبحت الحروب الآن مشاهدًا وأصواتًا في غرفة المعيشة".

مع استمرار الحرب في أوكرانيا، يشكك البعض منا في دورنا كمتفرجين. ما هو الحد الفاصل بين التعاطف والتلصص؟ كيف يتحدث المرء نيابة عن آلام الآخرين في الماضي أو الحاضر دون الاستيلاء عليها؟

لطالما انخرطت الشاعرة الأوكرانية ماريانا كيانوفسكا في هذه الأسئلة، وهي تصف الحرب الحالية وويلاتها مقارنة بويلات الحرب العالمية الثانية، حيث محارق اليهود في مدينتها.

لقلب محاصر في الشعور بالذنب
اليوم الخامس عشر بعد المائة للحرب
الجنود صغار السن
لم تنبت شواربهم بعد
أعشاب ماريوبول
تنبت من الأسفلت
تتدلى مثل الأوردة
ضواحي "آزوفستال" ميتة
الأوكسجين في الأفق
ينبعث من محارق الجثث
شيء يشبه رائحة الخبز الطازج
اسوداد الأسنان والأصابع
الموتى وأعشاش اللقالق
صوت حاد يحطم الجدران
تتلوى تدفقات الدّم
من أزهار الأكاسيا
ترتفع مثل سرب طيور
شظايا زجاج النوافذ
نحو الثقوب السود اللانهائية.
لا حريَّة في هذه الأنقاض
مجرد جثث في الحقائب.

حصانٌ هزيل في علبة

ديمتري مينسكير

المتحاربون في خط المواجهة
إشعارات الجنازة
قعقعة القطارات
همهمة القضبان
كل شيء بارد وبال وقاحل.
منازل الروس احترقت
إنهم يتجهون شرقا
هذا أنا أقفُ في المحطة
بملائتي الصوفية القذرة
مثل حصان هزيل في علبة
نعم، أنا هنا في هذا العالم
نحيف وسعيد وخالٍ من الهم
لدي تبغ في حقيبتي
لدي مخزون من ورق اللف
أمزج مع الفتيات
وأعرج قليلا بسبب تلك الشظية
قسمت رغيفي المقنن إلى نصفين
وأنا أعرف كل شيء على وجه الأرض
يا لها من مصادفة
الحرب والرعب والأحلام والشباب
غرقت كلها في أعماقي
وعندما استيقظتُ في وقت لاحق
كانت الحرب تتجول في الأرض.
ومن الأعلى كنا نبدو صغارًا جدًّا
أصغر من أن يلاحظنا اللّه.

يحيى البطاط السعيد بصمته

التجريب مغامرة مستمرة للاكتشاف

منى سعيد

شاعر وتشكيلي وصحفي، مجموعة مواهب مذهلة اجتمعت لدى يحيى البطاط الذي يجد في التجريب مغامرة مستمرة للاكتشاف، وهو ضرورة لازمة للأعمال الإبداعية كالشعر والرواية والتشكيل والمسرح.
يعد الرسم تعبيراً ذاتيًا محضًا، ولا يكرر نفس الخطوط والألوان والتقنيات والكلمات لأنها ستحوله إلى أشبه بصانع حرفي يكرر نفسه إلى الأبد.
في الحوار التالي نتعرف على آرائه في الرسم والصحافة وكتابة الشعر:

• عرفت شاعرا وصحفيا، ثم توجهت للفن التشكيلي صف لنا اللحظة التي دعتك للجوء إلى اللوحة.

لم يكن توجهي للرسم حدثا طارئا في حياتي، في المدرسة الابتدائية والمتوسطة كنت أرسم الوجوه بمهارة، أرسم وجوه أشقائي وأبناء وبنات الجيران. وكانوا سعداء بوجوههم التي أرسمها في أوراق بيضاء صغيرة بالقلم الرصاص يعلقونها على جدرانهم. لكني أعترف بأني طيلة الوقت لم أكرس وقتا كافيا للرسم، ربما بسبب مشاغل الحياة والعمل التي كانت تستهلك وقتي وطاقتي. لكن حدث في يوم من أيام عام 2008 وكنت في منتصف الأربعينيات أن سهرت ليلة كاملة أنظر إلى المرآة لأرسم بورتريه شخصي بالألوان الزيتية لم انته منه إلا مع شروق الشمس وفي اليوم التالي حملت اللوحة إلى زملائي في المجلة التي كنت أعمل فيها وكان من بينهم من هو متخصص في الفنون الجميلة، فأبدوا إعجابهم باللوحة الصغيرة (40X30)سم. ومنذ تلك اللحظة قررت أن أخصص وقتا أكثر للرسم. هي حقا لحظة غريبة تنطوي على مراجعة أو ربما ندم على ما ضاع من وقت لم استثمر فيه طاقتي في الرسم. أو ربما هي لحظة خاطفة لكسر الملل والرتابة، لكنها امتدت طويلا لتجرّ وراءها ملايين اللحظات الممتعة التي سعدت بإنفاقها في ابتكار أو خلق شيء من عدم البياض.

• مغرم بالتجريب، لم تستقر أعمالك الفنية على أسلوب معين، كيف تفسر هذه الحالة؟

التجريب في حقيقته مغامرة مستمرة للاكتشاف. في الأعمال الإبداعية كالشعر والرواية والتشكيل والمسرح يعد التجريب ضروريا للمعرفة والاكتشاف. وغرامي به ناتج عن تلك السعادات الصغيرة التي تعبر عن نفسها بابتسامة من انتصر على نفسه من خلال اكتشاف نفسه وأدواته. أحب التجريب في الكتابة النثرية والشعر والرسم لأنه يمنحني الحرية. ربما تتفقين معي، إنه أيضا تعبير عن محاولة لكسر الأنماط واكتشاف طرق مختلفة للتعبير عن الذات. الرسم بطبيعته تعبير ذاتي محض. بصراحة لا أستطيع أن أكرر نفس الخطوط والألوان والتقنيات والكلمات لأنها ستحولني إلى أشبه بصانع حرفي يكرر نفسه إلى الأبد. ربما هذا ما جعلني لا أخضع لأسلوب معين، وإذا كنت تبحثين عن بصمة أو فكرة، فربما ستكون الحرية هي البصمة الملازمة لي في كل أعمالي.

• وضعت نقادك في حيرة بشأن تجنيس أعمالك، كيف هي علاقتك مع النقاد؟

لا أظن أنه من الصحيح أن نرسم أو نكتب بما يشتهي النقاد أو الذوق العام، المتلقي بشكل عام ومنهم النقاد يبحثون عن مرجعيات للعمل الفني، عن المدارس والآباء الذين يصدر عنهم الفنان، ربما يكونون محقين في هذا التفكير. لكن علينا أن نعترف بأنه لا توجد لدينا مراجعات نقدية عميقة، وأستطيع أن أقول بثقة إن النقد لدينا يركن إلى ثقافة شفاهية تسعى إلى إطلاق أحكام قيمة تتراوح بين ما هو قبيح وما هو جميل. وهذا ليس عيبا أو نقيصة بل ربما يكون أمرا جيدا، لكنه يبقى حكما بدائيا إلى حد كبير. النقاد بسبب هذا الفهم يبحثون عن مفاتيح بصرية لطرح أحكامهم كأنهم يبحثون عن معالم للطريق الذي قرروا أن يسلكوه ليبرروا في النهاية أين سينتهي من خلال أحكامهم التقيمية. أخيرا أقول: بالنسبة لي ما يعنيني هو أن أرسم وكفى، واللوحة التي لا تعجبني أمزقها أو أعيد صياغتها مرارا وتكرارا، أنا أؤمن بأن لكل لوحة قصة تكمن وراءها، وأني أستمتع بسرد هذه القصة بألواني وفرشاتي، أظن أن هذا يحقق لي قدرا من الرضا الذي افتقده.

• كما في الرسم تضع قصيدتك في حيرة بين النثر والقصة القصيرة ، إلى أين ستفضي حيرتك؟ وهل مازلت قلقا؟

حسنا في الكتابة الشعرية الأمر مختلف بأكثر من طريقة، بسبب اختلافات الخامة، لكني أبقى خاضعا لقوة التجريب وفتنته. كتبت مرة مقالة طويلة عن القصيدة التي أرغب بكتابتها، وضعت للمقالة عنوان "أريد قصيدة تهمس إلى نفسها". نعم ما زلت أبحث عن هذه القصيدة الهامسة. بدأت في ثمانينيات القرن الماضي بكتابة قصائد تفعيلة، كنت خاضعا يومها لقوة القطيع ومنطقه وتأثيراته وصخبه. لكني بعد حين وجدت نفسي أكرر ما يقوله الآخرون، كنا أنا وأبناء جيلي (الثمانيني) نكرر أصواتنا وصرخاتنا بنفس الطريقة، بعد حين اكتشفت أن الشعر صوت خاص جدا ونحيل جدا يمكن أن نمسك بخيوطه الدقيقة في كل شيء حولنا، وفي تفاصيل الحياة التي تتقاذفنا هنا وهناك، في النثر والصورة واللوحة والشجرة والعتمة والأمل والخوف والترقب والقلق وكلمات الأطفال. هناك في الزوايا المعتمة تكمن كائنات الشعر، وكان علي أن أصغي بانتباه وحذر. ربما يكون هذا سببا كافيا للحيرة والقلق اللذان تحدثت عنهما في سؤالك. نعم أنا كائن قلق جدا، كأن وحشا يطاردني، وهل هناك ما هو أكثر وحشية من السقوط بين فكي التكرار والرتابة؟

• هل تغلغل الشعر بين لوحاتك؟ كيف ترى علاقة الشعر بالرسم؟

لا شك أن الشعر كائن يتغلغل في كل شيء، واللوحة ليست استثناء، بل هي بيئة مناسبة جدا تترعرع فيها كائنات الشعر، لكن الحديث عن شعرية اللوحة أو عن البعد البصري للقصيدة ليس بتلك السهولة التي نظنها، الأمر يجري من دون علمنا بطريقة ما. يجري في لا وعي اللوحة ولا وعي القصيدة. إنهما خطابان متشابكان بأواصر سرية، ثمة كيمياء سرية لا يمكن ضبطها بمقاييس علمية. أظن أن ما يجعلنا نحب اللوحة أو القصيدة أو لا نحبهما هو مقدار التناغم الكامن في العمل الإبداعي بين ما هو شعري وما هو بصري. ويبقى السؤال الأهم من هو المؤهل لضبط هذا الإيقاع؟ ومن هو القادر على الإمساك بأسراره؟

• 4 مجموعات شعرية ومعرض شخصي واحد كيف تحاكم الزمن في انجازك؟

لست سعيدا تماما بما أنجزته، كان ينبغي أن أكون أكثر إخلاصا لنفسي. أظنني خذلتني في أكثر من مكان رغم أن الأمر ليس خاضعا للكم فحسب. أتمنى أن أعود مرة أخرى في حياة أخرى فربما تجري الأشياء بطريقة أكثر حكمة.

• عملت في الصحافة الثقافية ونلت جائزة الصحافة العربية في دبي، كما أشرفت على موقع الكتروني يعنى بقصيدة النثر، كيف تشخص عجز المجلات الثقافية عن التواصل في الصدور رغم الحاجة الماسة لها؟

الصحافة الثقافية في منطقتنا العربية نوع من (البريستيج) الاجتماعي أو السياسي أو الترفيهي، وهذا يتعلق بعادات الاستهلاك الثقافي في مجتمعاتنا كالقراءة والكتابة على المستوى الجمعي العام. نحن لا نفهم الثقافة بوصفها العمق الحقيقي الذي تسكن فيه ذواتنا ويستند إليه وجودنا، لذا أصبح معظم النشاط الثقافي الذي تمارسه المؤسسات الحكومية والأهلية ليس أكثر من (إكسسوار)، ربما لكي نبدو بمظهر أننا شعوب متحضرة. أو بغرض تحقيق مكاسب سياسية أو تسويقية. والمجلات الثقافية ليست بمنأى عن هذا الإدراك السطحي للأسف. أذكر في هذا السياق الشاعرة العراقية الأكدية (أنخيدوانا) كانت هذه السيدة تكتب قصائدها لتتلى في المعابد والساحات العامة والاحتفالات وصلوات العراقيين القدماء، وظلت تتردد في الضمير الجمعي للعراقيين أكثر من ألف سنة، كانت انخيدوانا تؤسس لخطاب عميق تأثر وأثر عميقا في حياة شعب واحد مكرسة بذلك ملامح هويته وأحلامه وطموحاته في الحياة. لذا أقول متى ما استطاعت مؤسساتنا أن تدرك المعنى العميق للثقافة، وبأنها ليست سلعة عابرة يمكن توفيرها أو نبذها وفقا لمشيئة الحاكم أو صاحب المال، أو ألايديولوجيا، بل هي الهوية التي من دونها يصبح وجودنا هشا وعابرا. عندئذ يمكن أن نشاهد مجلات ونشاطات ثقافية عابرة لحدود الزمان والمكان، وليست مجرد حالات طارئة أو فقاعات تظهر وتختفي هنا وهناك.

• ذكرت مرة أن مغادرتك البصرة كانت حماقة، هل مازلت عند هذه الفكرة؟ ما الذي تبقى منها في مخيلتك؟

نعم قلت إنها حماقة، وقلت أيضا أنها حماقة لا بد منها، لو لم أغادر البصرة لكنت كائنا آخر غير ما أنا عليه الآن، وهذا ليس حكما بل وصف، ربما أصبحت أفضل أو أسوأ مما كنت سأكون عليه، ليس هذا مهما. لكنني استطعت أن أحتفظ بالبصرة في مخيلتي، ما زلت أتجول في دروب تلك الصورة البانورامية التي امتدت عبر الزمان والمكان لتشكل لوحة حلمية صمدت بوجه رياح التغيير البشعة التي مرت على المدينة وشوهتها. عندما أزور البصرة الآن أرى أطلال طفولتي وشبابي الأول وقد تراكمت عليها أطنان من البشاعة والمرارات. لكن عندما أغمض عينيّ أرى البصرة تزدهر ثانية. يا لها ن لعبة مميتة أن تكون ولا تكون معا.

• أجريت مرة استطلاعا ثقافيا حول " هل هجر العراقيون الشعر بحثا عن جوائز الرواية؟ ما الذي توصلت إليه؟

الهجرة من الشعر إلى الرواية ليست ظاهرة عراقية، بل هي ظاهرة عربية وربما عالمية، أصبحت الرواية ديوان العصر من جهة التعبير الأدبي والثقافي. ربما هذا سبب واحد من أسباب الهجرة، ثمة أسباب أخرى أكثر مباشرة، منها الاهتمام الشعبي بالرواية، كتخصيص الجوائز لمبدعيها، بالإضافة إلى مقروئيتها الواسعة وارتباطها الوثيق بحقول أخرى كالسينما والمسرح. أذكر في هذا الصدد أن عدد الجوائز المخصصة للإبداع الروائي لا يقارن بالإبداع الشعري. يبدو أن الأمور لا تخرج عن إطار النفعية في نهاية المطاف، فالشعر ولد وعاش وسيبقى فقيرا!

• ما الذي يشغلك الآن؟

أن أرسم لوحة جديدة مختلفة، أن أكمل مجموعتي الشعرية التي ربما تكون الأخيرة، أن أكمل مشاريع كتب غير مكتملة بعد، أن أنام وأستيقظ لأجد كائنا جديدا ينظر إلي في المرآة.

رئيسة حركة راديكال اليسارية الهولندية

تجارب حياتي الخاصّة جعلتني مناهضة للرأسمالية والعنصرية

رُبى الغافلي ـ لاهاي ـ خاص
إثر انتخابها سكرتيراً لحركة "راديكال" الشبابية التابعة لحزب باي 1 اليساري الهولندي، نتحدث هنا إلى الآنسة "ولاء نورا الساعدي" عن رؤيتها للعمل اليساري الشبابي، وحقيقة تنامي الفكر الماركسي في أوساط الشباب الأوروبي. لنقدم تجربة جديرة بالتأمل والبحث.

• أوّلًا مبارك انتخابكِ رئيسا للحركة الشبابية الواعدة. هل تعرفينا بنفسك؟

شكرا! اسمي "ولاء نورا" Wala Nura، وأنا بالأصل من العراق وحاليًا أسكن منطقة زوتومير Zoetermeer في مدينة لاهاي، وأنا طالبة في الخدمة الاجتماعية.
قد يعرفني البعض بالفعل من وسائل التواصل الاجتماعي الخاصة بنا، حيث أنشط هناك بانتظام. عملت في الأشهر الأخيرة كمتحدث باسم حركة راديكال وشاركت بنشاط في بناء منظمتنا. انضممت إلى راديكال قبل عامين من الآن. ليس من منطلق المصلحة السياسية، ولكن من منطلق الحاجة التي شعرت بها لصوت مختلف جذريًا في السياسة. لقد جعلتني التجارب في حياتي شخصًا يسعى لمناهضة الرأسمالية والإمبريالية والعنصرية بشكل دائم، من بين أمور أخرى. هذه معركة أود أن أواصلها داخل حركة راديكال.

• لذلك كنتِ ناشطة مع الحركة منذ العام الماضي. كيف كانت تجربة ذلك العام بالنسبة لك؟

كان عامًا مثيرًا، وكنتُ منشغلة جدا ومنهمكة بالكامل (تضحك)، ولكن قبل كل شيء، كانت سنة جميلة للغاية. فقد انضممت إلى الحركة قبل عامين وعملت مع مجموعة رائعة جدًا من الأشخاص لبناء منظمتنا. لقد ظلت حركة راديكال خاملة لفترة من الوقت، لذلك ركزنا في العام الماضي على إعادة تشكيل المنظمة ومواصلة العمل العظيم الذي قام به من سبقونا (مؤسسو راديكال). لقد سعيت بكامل طاقتي لأكون جزءًا من ذلك. نحن نضع الأساس لحركة موجودة هنا للإطاحة بالأنظمة المدمرة التي نعيش فيها وبناء نظام يعمل لصالحنا جميعًا. أنا أتطلع حقًا إلى العمل بجدية أكبر على هذا الصعيد في المستقبل القريب.

• هذا يبدو واعدا! لقد قمتم بانتخاب مجلس إدارة. ماذا دار في الاجتماع الأخير للحركة؟

لقد كنا نتطلع إلى اجتماع الأعضاء العامين لفترة طويلة ونحن سعداء جدًا بما سارت عليه الأمور! لقد تمكنا من انتخاب مجلس إدارة رائع يمكننا العمل معه في الفترة المقبلة. لكنني أعتقد أن اجتماع الأعضاء هذا يمثل المزيد. لقد كان أوّل اجتماع عام لنا منذ فترة طويلة وقد فوجئنا بعدد الأعضاء الجدد الذين حضروا. لقد نمت الحركة كثيرًا مؤخرًا ومن الجيد أن نرى أننا نتوسع أكثر فأكثر.

هذه بداية لمستقبل مشرق للغاية وأنا سعيدة جدًا لأنّني تمكنت من أن أكون جزءًا منه. دعونا نأمل أن نتمكن من رؤية بعضنا البعض قريبًا في الحياة الواقعية بدلاً من الشاشة، (كان اللقاء أثناء جائحة كورونا).

• لفتت انتباهي عبارتك "نحن نضع الأساس لحركة موجودة هنا للإطاحة بالأنظمة المدمرة التي نعيش فيها وبناء نظام يعمل لصالحنا جميعًا.".
هل واجهتم مقاومة ما؟

بالتأكيد واجهنا بعض ردود الأفعال في العام الماضي! لكنها لم تردعنا، على العكس من ذلك: إنها تثبت فقط مدى حاجتنا إلى المواجهة. أحيانًا نحن نتعامل مع ضباط شرطة عنصريين يسيئون استخدام احتكارهم للعنف. لكن ميماتنا (جمع Mim ميم، وهي نوع من رسائل التحريض الفيروسية التي يعتمدها الشباب في حركتهم) الساخرة التي تندد بهذا هي ما يجعل الناس غاضبين على النظام. وتعبر عن كيفية تعاملنا مع المشاكل في هذا البلد، بدل وضعها دائمًا تحت السجادة والتهرب من مناقشتها.

• كيف تقيمون العمل مع الشباب اليساريين من أعضاء المنظمات الأخرى مثل PJOs و DWARS. وكيف تنظرون إلى ردود أفعالهم وسعيهم للانظمام إليكم؟

في العام الماضي تعرفنا قليلاً على عالم منظمات الشباب السياسي. إنها بيئة بيضاء للغاية، يذهب الجميع إلى الجامعة ويتم دفع تكاليف غرف الطلاب بواسطة ذويهم. لذا لا يمكن أن يمثل هؤلاء الـ PJOs الشباب! إنهم نوع من الجمعيات الطلابية النخبوية الذين يأخذون أنفسهم على محمل الجد لدرجة أنهم يلعبون دور مجلس النواب في تجمعاتهم الخاصة. الراديكالية حقا مختلفة جدًا. لقد أسسنا منظمتنا على وجه التحديد لأننا لم نجد أنفسنا في PJOs والمنظمات الأخرى. نحن شباب نختبر في حياتنا عواقب أنظمة لم تُصنع لنا. ونريد أيضًا أن نظل بيئة آمنة للشباب الذين يتعرفون على أنفسهم فينا ويمكن أن نتحد معهم. هذا هو السبب الذ يدفعنا للطلب من الناس التحدث وإظهار أفكارهم وقناعاتهم.

• هل أعضاء منظمة DWARS غير مرحب بهم في راديكال إذن؟

راديكال ترحب بكل من لا يتفق مع السياسات القائمة ويريد الكفاح من أجل المساواة الراديكالية وإنهاء الاستعمار وتحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية. لذا فإن أعضاء DWARS هم بالطبع موضع ترحيب كبير.

لا أرتضي صدر العاشق قفصًا لنفسي

جسدي يطوقُ حقوله

نسرين حسن
شاعرة سورية

أحضنُ قصيدتي
وقلبي جرّةُ وردٍ
الحاضرُ بساقين
ينحني من التعب
كعينِ وطنٍ
يضحكُ من حزنه
حتى الاختناق
امنحهُ الشفاءَ يا الله
روحي تنفرُ من دمهِ
وجسدي يطوقُ حقوله
كمحيطٍ من الضوء
ألمسُ قدميه
وأنقلُ الشمسَ بعربتي
حيثُ الطريقُ ظلمةٌ
والقصيدةُ مائدةٌ لكل الفضاء
لا ترتدي إلا الفجر
لذا سأكونُ في كل مكان
وأنقى من نقطةِ حبرٍ
من نكرةٍ
تنهشُ السمكَ في القاع
سأكونُ الصخرةَ المنقوشة على التراب
سأكون الطفلَ لا يخاف
من ظلِّ القبعةِ على الجدران
والستائرُ العاجيّة ترفرفُ بسلامٍ
لتنمو باقة البنفسجِ بشكلِ شمعةٍ
في كفِّ ليلةٍ ضريرةٍ
تستقبلُ الأحلام..
الخرافات
رائحة البساتين تشبه البرتقال
وحيثُ الحياةُ دخانٌ
يخرجُ من صدفةِ السلحفاة
سأعبر من غيمها
أشعلُ النار
لينضجَ المطرُ
فأغرقُ بالطمأنينةِ
أنا الحزينةُ في بطن الابتسامة

عندما يسقطُ الليلُ على وجهي
أضيعُ بمناجم الفحم الحجري
وأهندسُ الصمتَ بذاكرةٍ سوداء
حيثُ الجميع بارعٌ بالهتاف
لتحيا أحلامنا المزينة بالزيتِ والهذيان
نحن فقراءُ العالم
نشبهُ أجراسَ الغجر
نرقصُ بلا أناشيد..
أرصفة.. أحذية
أوراقنا من العواصف
لملحنا طعمَ الجوع
ولون البحر
ليسَ بآلهٍ
من لا يضعُ كفهُ على صدر فقير
ليسَ بحكيمٍ
من ينمو مع الطحالب
ليس بجميلٍ
من ينتعلُ الحروب
ليس ببرجٍ
من لا يقطفُ الغيم عن خدِّ السماء
ليسَ بماءٍ
من لايذرفُ الدموع فوقَ حريرِ الأيام
ليسَ بعاشقٍ
من لا يفتحُ عينيه لحظةَ الغرق
ليس بروحٍ
من لا يعرفُ الآفاق التي تطيرُ فيها الطيور
أليست الريحُ مثقوبةً؟
نضيعُ من حواسها ذراتٍ
ترتبُ بصناديق خشبية
حيثُ الجثة فقد منها إصبعُ الحاضر.

الرجل الذي تحول إلى حكاية

ناريمان حسن
شاعرة كردية من سوريا

حين لا أجدُ شيئًا أفعله
أنظرُ إلى جسدي
واكتشف به ندوبا وشامات جديدة
أعي حينها أنها قبلات لرجال مهجورين
أضاعو شراعهم.
الرجل الوحيد الذي أحببته
تركته في مكان ما
كان يتهمني دائماً انني سيئة
في سردالحكايات
استيقظتُ يومًا
وقد وجدته تحول إلى حكاية
لذلك توقفت، وجعلته مركونًا على رف
القصيدة ومضيت..
يتهمني والدي بالجنون
حين يراني أنعتُ العصافير بأطفالي
وفراش الحديقة بأصدقائي
يظنُ بأن طاقتي الممنوحة لهم
يمكنها أن تجعل مني كائنًا مميزًا.
أقول له:
لا تدري، قد تجعل مني قاتلة
فكل طاقة تُصرف على نحو خاطىء
تأتي بالخراب..
يحب الملامح الطفولية أكثر من عداها
ظللتُ أقنعه بأنها فروق بلا قيمة
إن أدرك أهمية الجوهر
ولكنه جعلني اشعر بأنني أبرر ذلك دفاعًا،
عن قسمات وجهي الحادة..
أحيانًا أسخر من نفسي،
وأمطرها بالشتائم
استحضر صور الرجال الذين انبهرتُ بهم،
وأقول:
كيف كان بإمكانك الاستيقاظ على ملامحهم؟
يحبها كما لو أنه ينفض البلاد من خرابها
أما قلبها فصغير،
ويكاد يبصر عباءة والدتها السوداء في زحام
العالم!

موبقات الليل

هاشم شلولة
شاعر فلسطيني

للروائحِ في الليل ما للبدويِّ حين تجيءُ
الأعراسُ عَقْبَ غياب شيوخ القبائل.

***

للأسماءِ في ذات الليلِ ما لعلاقة الحَدوة
بالبلاط حين يعلو الصهيل.

***

للقصص مشارقُ أخرى، غيرُ تلك التي تنمو
فيها أصواتُ الأم على وليدها؛ حين يطوي
رداءاتَه عند الشروق.

***

للأوقاتِ استحضارُها الماكر، الذي يُخفي عن
الذئاب ارتعاشتَها حين تتعثَّرُ بجوعِ الفرائسِ
بغتةً.

***

للشِّعر الهوامشُ، ومشاهدُ أخرى يعدِّدُها
غَفَرُ الليلِ حين تتعمّدُ السيداتُ الماكراتُ
تعليقَ الإجاباتِ على جُدُرِ الأقبية السحيقة.

– يفعلُ هذا الليل الموبقاتِ لكنَّه يعلِّمنا
الصلاةَ بقلقٍ صحيح.

الدليل

إيهاب شغيدل
شاعر عراقي

في الليلة الماضية
داخل معدن كبير يحلقُ
تعرفت إلى امرأة.

لم تكن جادة
أو حذرة،
مبللة بالآباء والتكاثر.

انتهينا إلى أيادٍ متشابكة.

تحدثت إليّ
كما لو أنها في طريقها إلى التسوق.

نظرتُ إلى علبة المياه الفارغة
وقلت: لا شيء يدل على الماء
العلبة دليل على المصنع
ضحكتْ
وقالت:
عندما تتبول
سيظهر لك الدليل.

قبل أن تنطفئ جمرتي

إيفون الضيعة
شاعرة لبنانية

(1)
ارتضيت أن يفعل بي الشعر
ما يفعله الله حين يعيد الأرواح،
لكن من أين أشتري الفرح
وأنا لا أملك إلا منفاي !

(2)
دروبي السوداء تقودني إلى المجهول
حبال قلبي تميل مع الريح التي تهبُّ
كلما اقتربتُ من محطة لأرتاح

(3)
على باب البيت
نبتة شربت ملح عينيها
ويافطة كُتب عليها:
هنا يمكث الوحش الذي يأكل قلبه
ليحيا على ركامه الآخرون،
هنا يرقد قلب من صدّق الحياة
فقتلته
ليشرب من دمه أبناؤه.

(4)
يبدو أنني أحتاج لميتات كثيرة لأفهم
أن الحياة مجرد خدعة عرجاء
وأنني مهما اعتصرت رماد أيامي
لا أستطيع الهروب من روائح الطفولة
وأن جسدي الغريب في نهاية الطريق..
مجرد وريقات هشة تتلف بسرعة
قبل أن تنطفئ جمرتي...

(5)
حلمي يلهث خلفي
كعاشق مخمور
ولا أعلم من يلحق بالآخر

(6)
حتى صدر العاشق المتيّم
لا أرتضيه لنفسي قفصاً.

أيوب سعد: تهمني ولادة القصيدة لا مراقبة دورة حياتها

تطلعاتي..

حوار الطريق الثقافي

تبدو تجربة أيوب سعد واحدة من أبرز التجارب الشعرية في الشعر العراقي الحديث انطلاقاً من لغة هذا الشاعر المتماسكة وابتعاده عن استعادة الدم والجثث بالطريقة التي واصل كثير من الشعراء الشباب صنعها إضافةً إلى خصوصية أسلوبه في صنع فعالياته الشعرية.

وإن كانت ظاهرة التفرد في تجربته ظاهرة لغوية فإن لها جذورًا ثقافية واجتماعية وفكرية أيضا إذ يرى أيوب القادم من مدينة الرمادي الشعر سلوكه الحياتي الخاص صانعاً بواسطته عالمه الوحيد الذي يرافقهُ أو يقيم فيه.
ديوانه الأول يحمل عنوان "الذين لا يحملون سوى نظراتهم" سيصدر قريبًا.
وقد كان للطريق الثقافي معه هذا الحوار:

• في البدء ما الذي حملك إلى الشعر هل ثمة هاجس طفولي أو لجوء طارئ؟

لا أتذكر أن كان للشعر حضورٌ واضحٌ في طفولتي، ولكن ما زالت للآن بعض عناوين المؤلفات الدينية مطبوعة في ذهني إذ كان وجودها من باب وجودها فقط لا من باب إهتمام أحد بها في بيتنا، أتذكر أعمال سيد قطب الشعرية إلى جانب كتاب رياض الصالحين وصحيح البخاري وكتب أخرى لم أطلع عليها أيضاً، ولكني في المرحلة التي تلتها قرأت قصيدة عنوانها «هل كان حباً» لبدر شاكر السياب، ثم بعدها حفظت كل القصائد التي كانت ضمن المواد الدراسية في الأدب، وقد حدث كل هذا مصادفة لا اتباعًا لهاجسٍ ما، لذا أعتقد أن ما حملني إلى الشعر هو لجوء طارئ أو هرب من ضغط وقسوة الحياة اليومية ومن مسؤوليتها فبات الشعر ملجأي الآمن قراءةً وكتابةً.

• أين تضع تجربتك وسط تجارب الشباب و ما الذي يميزك عما تقرأه لمجايليك؟

في الحقيقة أنني أترك للتجربة أن تأخذ مكانها بكاملِ حريتها ولا يسعني أن أقوم بتفصيلها حسب المكان الذي أود أن تكون فيه، أنا أعطي للقصيدة اختيارها في الديمومة أو الزوال.
وأعتقد أن ما يميزني عما أقرأه لمجايلي أنني أحرر القصيدة فور كتابتها أطلق سراحها وأمضي، أترك لها كل شيء الدفاع عن نفسها أو الهروب من المواجهة.
فما يهمني ولادة القصيدة لا اتباعها أو مراقبة دورة حياتها، ما يهمني أن تكون التجربة لا أين تكون.

• ما الذي يعنيه الشعر بالنسبة لك وما الذي استفدته من العوالم الأخرى ؟

المسامحة، فأنا أكتب الشعر كي أسامح من لم يستطيعوا أن يحبوني. أما استفادتي من العوالم الأخرى فقد تجرأت على الإندفاع نحو أشياء كنت أخاف التقرب منها أو الوصول إليها، فالموسيقى دفعتني إلى الشعر بينما دفعني الشعر إلى الرواية والقصة والسينما ، هكذا كانت الإنتقالات من عالم إلى آخر،فيمكنني إعادة القول بأن كل عالم من العوالم الأخرى كان يهمس في وعاء فضولي: ثمة رواق آخر يجب استكشافه لا تبق متواضعاً.. اقفز.

• ما هو طموحك كشاعر فضلا عن طموحك كإنسان؟

طموحي كشاعرٍ لا يتجاوز الإشارة إلى القصيدة وكتابتها والسماح لها بأنْ تكرر ولادتها أو تموت في اليوم نفسه، فذلك يعنيها وحدها أما أنا فقد أشرت إليها بضوءِ الأوجاع أو بفرحٍ مستعار أو بأي وسيلة ساهمت بتلك الإشارة، وطموحي كإنسان هو المحاولة في ألا أقتل الإنسان في الإنسان الآخر.

• رسالة توجهها لرفاقك الشعراء الشباب؟

إن كنت جديرا بذلك، سأقول يجب ألا نصدق أنفسنا، كي يبقى لدى الأخرين الحق في تمييز أكاذيبنا، فالشعر يُهذِب الطِباع لكن لا يبدو قادراً على تغييرها وهو بعد ذلك سفرٌ طويل أما طريق العودة فغالباً ما تطرأ عليه التغييرات.

أيّوب سعد شاعر وصحفي عراقي، من مواليد مدينة الرمادي عام 1996، يحمل بكالوريوس إعلام من جامعة بغداد، نشرت له مقالات وتقارير في صحف محلية عربية، وترجمت بعض أشعاره إلى الإنجليزية والفارسية.

إصدارات روائية مهمة

«المكتبة الأخيرة» رواية الدفاع عن آخر قلاع القراءة

عن دار التنوير في بيروت، صدرت حديثًا رواية "المكتبة الأخيرة"، للكاتبة البريطانية المعاصرة فريا سامبسون بترجمة شريف حمدي.

تخرج جون جونز من قوقعتها للقتال من أجل مكتبتها المحلية المحبوبة، ومن خلال جهود ودعم مجموعة منتقاة من رعاة المكتبات، تكتشف صداقات تغير إلى الأبد. لم يسبق لجون جونز، أمينة المكتبة الوحيدة في القرية الإنجليزية النائمة التي نشأت فيها الخروج إلى الحياة العامّة، وتفضل الفتاة البالغة من العمر ثلاثين عامًا، وهي خجولة ومنعزلة، قضاء وقتها مدفونة في الكتب على المغامرة بالخروج إلى العالم. ولكن عندما تتعرض مكتبتها للتهديد بالإغلاق، تضطر للخروج من وراء الأرفف والقتال من أجل انقاذ قلب مجتمعها والمكان الذي يحمل أعز ذكريات والدتها.

رواية "سر اختفاء أجاثا كريستي" الحقيقة والخيال

صدرت حيثًا عن الدار العربية للعلوم ناشرون في بيروت، رواية بعنوان "سر اختفاء أغاثا كريستي"، للكاتبة الأميركية المعاصرة نينا دي غرامونت بترجمة ماجد حامد. وتتخيل الرواية قصة اختفاء أجاثا كريستي التي تعد واحدة من أشهر أدباء القصة البوليسية، فقد نالت نجاحًا منقطع النظير في رواياتها ليس على الصعيد الغربي فحسب، بل عبرت الحدود وانتشرت في أرجاء العالم بكتاباتها المميزة، وقد قدرت مبيعات رواياتها بالانكليزية بما يقرب المليار نسخة، ومليار أخرى بلغات متعددة من ضمنها العربية. ولم تكن حياة كاتبة الخيال البوليسي أقل إثارة من حياة أبطال روايتها، فقد حدثت لها قصة غريبة شغلت الرأي العام البريطاني لفترة طويلة؛ تتناولها هذه الرواية.

رواية "أشياء ننقذها من النيران" عن انقاذ البشر

عن المركز الثقافي العربي في الدار البيضاء، صدرت حديثًا رواية "أشياء ننقذها من النيران"، للكاتبة كاثرين سنتر، وتتناول حياة امرأة تدعى كاسي، ولدت من أجل حالات الطوارئ، إنّها أطفائية من الطراز الأوّل،بارعة في التعامل مع مآسي الآخرين،فأنقاذ حياة الناس أمر هيّن بالنسبة إليها،لكن أنقاذ حياتها هي أمر مختلف تمامًا.

رواية كاترين سنتر هذه نابعة من قلبها وليس من قلمها، تلامس شغاف كل من يقرأها، وتساعده على ترتيب اولوياته بطريقة صحيحة.

"رحلة إلى آخر الليل" عن حياة الكاتب العدمي

عن دار نشر المحروسة في القاهرة وبترجمة عاصم عبد ربة، صدرت رواية "رحلة إلى آخر الليل" للكاتب الفرنسي لويس فرديناند سيلين، وتدور أحداث هذه الرواية حول سيرة كاتبها الذاتية بوجهيها الواقعي والنفسي، وبتجربته الشخصية في إدراك واقع عصره، والانطلاق منه إلى تأمل وضع البشرية. كما تتميز بثورتها الأسلوبية والجمالية، حيث كتب الكثير عن أسلوب سيلين ضمن النزعة العدمية، ورأى (برناتوس) بأن عدمية سيلين منحازة للفقراء، ورأى آخرون أن الثورة الحقيقية للثقافة الفرنسية تعيش وتحلق وتتدفق من خلال أسلوب سيلين.

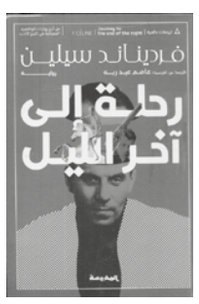

وكان لويس فرديناند سيلين، وأسمه الحقيقي لويس فرديناند ديستوشيس (1894 - 1961) كاتبًا وطبيبًا فرنسيًا عُرف عنه معاداته للسامية بطريقة جدلية أثارت الكثير من اللغط حوله. وتعد رواية "رحلة إلى آخر الليل" من أشهر أعماله الأدبية.

عرض كتاب

«الكابوس الذي لا ينتهي»
الدليل القاطع على فشل النيوليبرالية

بيير داردو وكريستيان لافال
عرض: حسن ولد المختار

كيف قدّر للقوى الاقتصادية في الغرب المسؤولة أساساً عن نشوب الأزمة المالية في العام 2008 أن تخرج منها رابحة، على رغم من أنّها كانت واحدة من أخطر الأزمات المالية العالمية منذ الكساد الكبير في العام 1929؟

وكيف يمكن تفسير كون الليبرالية الجديدة، أو النيوليبرالية، المسؤولة عن تلك الكارثة الاقتصادية، ما زالت تزداد قوة وتغولاً في الدول الغربية، ويزداد طغيانها الإيديولوجي، وتتكرس أوهامها في التسيير والتدبير في بعض أكبر الاقتصادات العالمية، بدلاً من أن تكون الأزمة دليلاً آخر على أن هذه النيوليبرالية تحمل في طياتها بذور انهيارها الذاتي؟

بالنسبة لبيير داردو وكريستيان لافال، ليست النيوليبرالية مجرد عقيدة. مدعومة من الأوليغارشية القوية، بل هي نظام سياسي مؤسسي حقيقي يخضع لمنطق التعزيز الذاتي.

بدء المواجهة

يوضح الكتاب كيف تبلور هذا النظام وترسخ، وكيف أن القيود النيوليبرالية نجحت في منع أي تصحيح للمسار عن طريق إلغاء تنشيط الديمقراطية تدريجيًا مما يؤدي إلى خروج نهائي من الديمقراطية لصالح الحكم الخبير، من دون أي سيطرة.

إن إحياء النشاط الديمقراطي، الذي نشهده في الحركات والتجارب السياسية في السنوات الأخيرة، هو علامة على أن المواجهة السياسية مع النظام الليبرالي الجديد والكتلة الأوليغارشية قد بدأت بالفعل.

هذا ما يثيره المؤلفان الفرنسيان بيير داردو وكريستيان لافال في كتابهما الصادر مؤخراً تحت عنوان: «هذا الكابوس الذي لا ينتهي»، حيث يحاولان البرهنة على أن النيوليبرالية ليست فقط مجرد نظرية أثبتت فشلها وإخفاقها، بل هي في الواقع أيضاً نموذج من نماذج ممارسة الحكم وتسيير شؤون المجتمع، يقدم نفسه، حتى لو لم يقل ذلك صراحة، بديلاً ونقيضاً للديمقراطية، بل ويهزم الديمقراطية، بحسب ما يقول العنوان الفرعي - وربما الحقيقي - للكتاب.

ولو لم تكن النيوليبرالية إيديولوجيا حقاً لما بقي لها وجود بعد تلك الأزمة المالية، لأن العالم قد رأى عملياً المآلات الاقتصادية الفاجعة التي أدت إليها سياسات انفلات السوق وتغول رأس المال المنفلت، وانفجار فقاعات الاقتصاد النيوليبرالي واحدة بعد الأخرى، لعدم استنادها في الواقع إلى أي سند من قطاعات الاقتصاد الحقيقي، ولكن على رغم ذلك خرج عتاة دعاة النيوليبرالية المتوحشة من الأزمة مرفوعي الرأس تقريبًا، بدليل استمرار كثير من ممارساتهم المالية والاقتصادية في

أميركا وأوروبا، ولم تتحقق في النهاية تلك التنبؤات التي أطلقها خبراء وعلماء اقتصاد تحدثوا مع نشوب الأزمة، عن موت الليبرلية الجديدة، والليبرالية المتوحشة، وغير الملتزمة اجتماعيًا وسياسيًا اتّجاه الشرائح الشعبية، بل المتخففة من أعباء والتزامات القطاع العمومي بوجه عام.

دوغما التعصب

ويحاول المؤلفان في عملهما الواقع في 252 صفحة حشد جميع الأدلة الممكنة على أن النيوليبرالية ليست سوى فكرة وثوقية dogme يتعصب لها بعض الإيديولوجيين، وتدعمها بعض قوى عالم المال الأكثر نفوذًا وقوة وسطوة، ويحاول الطرفان فرضها على المجتمعات الغربية، وجعلها نظامًا اقتصاديًا وسياسيًا قائمًا بذاته، بما يفرض على النظم القانونية والتشريعية التكيف معه، والإذعان لإملاءاته، تمامًا كما يتعين على الشعوب، وخاصة الطبقات الشعبية، تجرع ما يفرضه عليها هذا النظام النيوليبرالي من صور البؤس والتقتير وسياسات التقشف في تمويل الخدمات والقطاع العام.

غياب الترشيد

وهذا ما جعل الأزمة المالية الأخيرة بداية عهد جديد من النيوليبرالية، من خلال استدامة سياسات تزيد الفقراء فقراً والمحرومين حرماناً من دون أن تمتد سياسات التقشف والتقتير إلى ترشيد الممارسات النيوليبرالية نفسها في الاقتصاد، بحيث تسعى لترويض جموحها وجشعها وتغولها وشهيتها المفتوحة وفوضاها المالية غير المحدودة.

ويرى الكاتبان اللذان تكتسي نبرتهما مسحة يسارية لا تخطئها الملاحظة، أن انفلات قواعد السوق الرأسمالية، وترك الحبل على الغارب لليبرالية الجديدة، وجعلها بمثابة مدونة إرشادية ونظام حكم، كل ذلك من شأنه أن يدق المسمار الأخير في نعش الديمقراطية نفسها كنظام سياسي وخيار شعبي وطريقة في فهم وتسيير وتدبير أمور الشأن العام. وهذا ما يقتضي النضال من أجله في فرنسا وأوروبا والغرب عمومًا. أنّه نضال مرير وطويل على ما يبدو، ضد النيوليبرالية وقوى الأوليغارشية الداعمة لها، والعمل على وقف وكف ضررها في مجال السياسة والاقتصاد، على حد سواء.

المؤلفان بيير داردو (يمين) وكريستيان لافال (يسار).

من كلاسيكيات الأدب التونسي

رواية «برق الليل» للبشير خريف

عرض: سمر سدر

أظهرت في رواية برق الليل لمؤلفها التونسي البشير خريف النزعة التاريخية بوضوح، حسب ما ورد عن الكاتب والباحث ساسي جبيل في قراءته التحليلية لها، وقد حازت هذه الرواية على اهتمام واضح من الدارسين والنقاد ومن القراء أيضًا.

ووفقًا لما ورد عن الدكتور زياد علي في دراسته التحليلية لهذه الرواية فقد حاول الكاتب البشير خريف في هذا العمل الأدبي إضاءة مرحلة من التاريخ التونسي ذابت في الهامش واختفت بصماتها.

وحسب ما ورد عن الدكتور زاوي لعموري في دراسته النقدية لهذه الرواية فإنّ العنوان "برق الليل" قد جاء متضمنًا لعلاقة بين متناقضين لتوحيد دلالاته مع توجّهات النص الروائي؛ إذ تحمل كلمة "برق" معنى الضوء اللامع والوهاج، أما كلمة "الليل" فتحمل معنى الظلمة والسواد، وقد هيمنت هذه الثنائية على معظم أحداث الرواية، كما يُشار إلى أنّ العنوان يُحيل إلى شخصية البطل الملحمي التونسي "برق الليل"، الذي تتعلق معظم الأحداث به، وهو شخصية من وحي خيال الكاتب. وحسب الدكتور زياد علي دائمًا، فقد اتّخذ الكاتب البشير خريف من تونس فضاءً لأحداث روايته بأسواقها وأحيائها وشوارعها، متعمقًا في خصوصيتها وتاريخها وأهلها، والتي ستغدو في الرواية شخصية حيّة، كما ذُكرت إفريقيا وأماكن أخرى عند استحضارها في ذاكرة بعض شخصيات الرواية. ويحكي الكاتب قصة الأسرة الحفصية في تونس والبطل التونسي برق الليل، راصدًا الأحداث التاريخية التي شهدتها تونس أيام السلطان الحسن الحفصي، وقد صوّرت الروّاية مظاهر العبودية، إثر قدوم خير الدين بربروس إلى تونس وضمّها إلى الخلافة العثمانية، كما كشفت عن عوامل دخول الإسبان إلى تونس. وتتضمن الرواية قصة حب بين العبد برق الليل والمرأة الشابة ريم التي تأثّرت أطوارها بالأحداث التي شهدتها تونس أيام السلطان الحسن الحفصي، إذ بثّت في برق الليل طاقات عجيبة سخّرها للظفر بحريّته، بعد أن هرب من بيت سيّدته.

وتعد الرواية واحدة من كلاسيكيات الأدب التونسي ونماذجة المبهرة لما توفرت عليه من بلاغة وعمق.

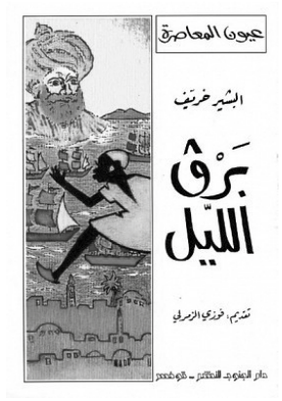

قريبًا.. رواية «الطنّان» من دار أثر.. الثبات وسط عالم متغير

الطريق الثقافي ـ خاص
تصدر بعد أيّام عن دار أثر وبترجمة معاوية عبد المجيد، رواية "الطنان" للكاتب الإيطالي ساندرو فيرونيزين وهي من الروايات الضخمة والثرة التي تتنقل ثيمتها بين موضوعات الحب والذكاء والألاعيب والسعادة والحزن والعائلة والموت والكوميديا السوداء والعلاقات الشخصية الدقيقة والحياة الداخلية المعقدة. أنّها قصة رجل مثل طائر الطنان، يتمتع بقدرة خارقة للبقاء ثابتا وسط عالم دائم التغير وحياة مليئة بالتقلبات. سبق أن فازت الرواية بجائزة الستريغا للعام 2020، وجائزة أفضل رواية مترجمة في فرنسا للعام 2021، وترجمت إلى 33 لغة عالمية.

«التفكير الحر» حنه أرنت.. عن تأثير الفكر والمعرفة في النضال ضد الظلم

الطريق الثقافي ـ خاص
كتاب "التفكير الحر" للفيلسوفة والمنظرة السياسية حنة أرندت، يصدر قريبًا عن دار الساقي البيروتية، وهو كتاب يُعنى بالمسائل التي تجعل الفكر والمعرفة عاملين مؤثرين في النضال ضد الظلم، تستند فيه الكاتبة إلى شمول وعمق ملاحظاتها وذكائها وجاذبية أسلوبها. ويعرض كتاب "التفكير الحر"وصف حنة لتجربتها في التفكير كنشاط انغمست فيه لمقارعة الأطر التقليدية الدينية والأخلاقية والسياسية والفلسفية، بما يعزز قضية الحرية الإنسانية وينتصر لها، كما تضمن وجهة نظرها في التفحص النقدي الذي هدد جميع المذاهب والمعتقدات والآراء. ترجمه مالك سلمان.

بحوث جدلية في كتب

حضارة بلاد ما بين النهرين وأصول العهد الجديد

المؤلف: روبن بيكر

في هذه الدراسة الرائدة، يبحث روبن بيكر في مساهمة اللاهوت القديم لبلاد الرافدين في أصول المسيحية. بالاعتماد على مجموعة هائلة من المصادر الأولية. تتحدى استنتاجات بيكر الرأي السائد بأن البصمة اللاهوتية لبابل وآشور في العهد الجديد ضئيلة، وأن ما يحتويه من تراث بلاد ما بين النهرين كان بواسطة الكتاب المقدس العبري والمصادر اليهودية القديمة. بعد تقييم البحث السابق وتكميله بشكل كبير، أظهر بيكر تأثير بلاد ما بين النهرين المباشر والهام على تقديم العهد الجديد ليسوع وخاصة شخصية ملكه. كما أنه يحدد قنوات الإرسال المحتملة. يوثق بيكر الاختلافات الجوهرية بين مؤلفي العهد الجديد في استعارة مفاهيم بلاد ما بين النهرين لصياغة الكريستولوجيا الخاصة بهم. هذه الدراسة هي مصدر أساسي للباحثين المهتمين بالنقل الديني في الشرق الأدنى القديم ومفهوم الحياة الآخرة في بلاد ما بين النهرين.

الناشر: جامعة كامبردج 2022
الرقم الدولي: ISBN 9781009098946
عدد الصفحات: 350
الغلاف: مقوى كارتوني
السعر: 55.99 يورو

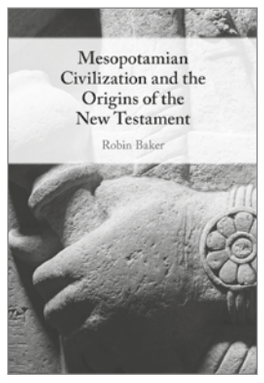

هديل الحمام ونعيق الغراب ـ شعراء عباسيون

سلسلة دراسات بريل للشرق الأوسط

المؤلف: سوزان ستتكيفيتش

في هديل الحمامة ونعيق الغراب، تقدم سوزان بينكني ستيتكيفيتش ترجمات أصلية وقراءات متقاربة وتفسيرات جديدة لقصائد مختارة من ديوانيين متناقضين للشاعر العباسي الأعمى أبي العلاء المعري (ت ١٠٥٧ م). الأوّل هو ساقي الزند أو (قدح الصوان)، وهو مجموعة قصائد محترمة للغاية تعود إلى فترة شبابه، والتي أنكرها فيما بعد. والثاني هو "لزوم ما لا يلزم"، وهو مجموعة قصائد ذات إيقاع مزدوج من فترة الانسحاب والعزلة اللاحقة.

وفي بحث أصيل ومعمق، يستند بالدرجة الأساس إلى أسس وأساليب البحث النقدي الرصين، تجادل المؤلفة بأن "شاعرية المشاركة" و"شاعرية فك الارتباط" للديوانين تعكسان الانتقال من الجماليات الكلاسيكية العالية إلى الجماليات ما بعد الكلاسيكية.

وتعد سوزان بينكني ستيتكيفيتش (مواليد 1950) باحثة بارزة في الشعر العربي الكلاسيكي وأستاذةفي الدراسات العربية والإسلامية، حاصلة على درجة البكالوريوس في تاريخ الفن من كلية ويلسلي في العام 1972 وعلى درجة الدكتوراه في الأدب العربي الكلاسيكي من جامعة شيكاغو في العام 1981. درّست الأدب العربي في جامعة إنديانا بلومنجتون من 1986 إلى 2013 ، قبل أن تتولى منصبًا دائمًا في جامعة السلطان قابوس بن سعيد كأستاذ اللغة العربية والدراسات الإسلامية. حائزة على جائزة الملك فيصل 2022 لإسهاماتها في اللغة العربية وآدابها.

الرقم الدولي: ISBN: 978-90-04-49928-7
تاريخ النشر: 22 سبتمبر 2022
الغلاف: مقوى
352 صفحة

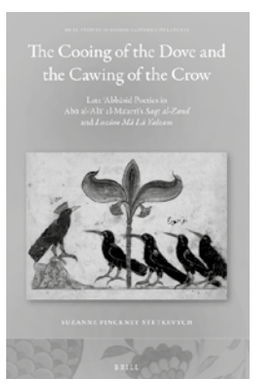

ضوء

موسوعة إيرانيكا أون لاين

وهي أشهر موسوعة مرجعية في مجال الدراسات الإيرانية، ذات حضور عالمي ضخم، أسسها البروفيسور الراحل إحسان يرشتر كنواة لمركز إحسان يارشتر للدراسات الإيرانية في جامعة كولومبيا، الذي يخصص آلاف المنح للأغراض الدراسية عن إيران واللغة والثقافة الفارسية سنويًا لآلاف المؤلفين حول العالم. وهي أيضًا أداة بحث شاملة مكرسة لدراسة الحضارة الإيرانية في الشرق الأوسط والقوقاز وآسيا الوسطى وشبه القارة الهندية، والخلاصة الأكثر شمولاً التي تم تصورها على الإطلاق حول ثقافة الماضي والحاضر للشعوب الإيرانية ومساهمتها في التاريخ الأوسع للحضارة الإنسانية.

الطريق الثقافي
جريدة ثقافية نصف شهرية
No. 108
altareek althakafi
مدير التحرير
محمد حيّاوي
m.shather@gmail.com
التصميم Sillat Media • للاتصال بهيأة التحرير althakafya@iraqicp.com
www.iraqicp.com
لمتابعتنا على الفيسبووك
www.facebook.com/altareek.althakafi

تشكيل

مها أحمد في المسافات البينية

خطوط بدائية لهياكل التكوين

كريستين هيلليجيردي
ترجمة: خنساء العيداني

تقدم مها أحمد رؤيتها المعقدة والعالمية للمخلوقات الخيالية والعوالم البعيدة انعكاسًا مؤثرًا لمشاعرها الشخصية بعدم الألفة خلال فترة العيش والعمل في طوكيو. تحلم أحمد بعوالم خيالية تكون فيها شخصياتها - غالبًا ما تكون أسطورية أو هجينة - على خلاف مع محيطهم. تستلهم أعمالها من المخطوطات الفارسية والمغولية التقليدية وتقنيات الرسم اليابانية الكلاسيكية.

تعمل الفنانة الباكستانية مها أحمد، التي تنشط في الوسط التقليدي للرسم المصغر Miniature Painting، على ابتكار مشاهد معقدة وعالمية تعكس تجاربها الشخصية، والقضايا الأوسع المتعلقة بالثقافة والهوية، وبينما كانت أعمالها السابقة منشغلة إلى حد كبير بالعلاقة بين الآخر والذات، فإن أحدث تجربة فنية لها تمثل تحولًا نحو التركيز الداخلي بشكل أكبر، فأنشأت أعمالها الأخيرة التي رافقت حملها في الأشهر الأولى قبل أن تصبح أماً، لتصور بواسطتها حالات مختلفة من رؤاها الداخلية، وهي تحاول التنقل في إحساسها الجديد المتغير بذاتها. وبهذا المعنى، فإن (المسافات البينية)، وهو المعرض الفردي الثالث لأحمد في كريستين هيليجيردي ـ لندن، كان بمثابة نوعًا من الخرائط التي تتتبع رحلة الفنانة إلى الأمومة ونحو إحساس جديد بالكمال.

بينما تستمر الفنانة في استحضار صور العالم الآخر التي تدقمها بألوان متكدسة تجمع بين درجات التكثيف مع ظلال عميقة من اللونين الأزرق والأخضر، لتمتلك هذه السلسلة من الاعمال إحساسًا جديدًا بالسكون والضوء، وشعورًا بالأمل والتقدم.

السياق الأصلي

في أعمال مثل "المنزل القريب" أو "حيث يلتقي عالمان"، يبدو المشهد معلقًا في مساحة سلبية، كما لو أنه أصبح بطريقة ما، غير مقيد بسياقه الأصلي. يتم تعزيز هذا الانطباع من خلال الحواف الصلبة والمستقيمة للزوايا، حيث تبدو الصورة محتواة أو مقيدة ببعض الحدود غير المرئية. ومع ذلك، ففي كلا العملين، تتوسع المناظر الطبيعية أيضًا إلى ما وراء هذه الحدود: تمتد الفروع المورقة للأشجار إلى الاعالي، مما يخلق إحساسًا بالنعومة وعدم الانتظام، مع التلميح أيضًا إلى مفاهيم الخصوبة والنمو. يخلق هذا التباين توترًا بصريًا آسرًا يعكس أيضًا تجربة الفنانة في التكيف مع هوية جديدة.

"منذ أن أصبحت أمّاً، تشعر وكأنها تبحث عن نفسها في بيئة جديدة. على الرغم من أنها اكتسبت الكثير، فقد فقدت أيضًا أجزاء من نفسها، وبالنسبة لها، فإن هذه السلسلة تدور حول التفاوض على تعقيد تلك التجربة وعدم اليقين الذي يصاحبها، وإيجاد نفسها في المساحات الواقعة بينهما"، كما تقول.

ربما تعبر اللوحة التي تحمل عنوان "كشف الأحلام" عن مشاعر الخوف لدى الفنانة، ففيها تخلق القطع الخشنة من المناظر الطبيعية الصخرية نوعًا مجزأً من المتاهة التي يكمن فيها تنين مختبئًا في نتوء مورق بينما يحوم طائر وحيد على الحافة كما لو كان يفكر في رحلته عبر التضاريس غير المرغوب فيها. ترى هل ان طائر مها أحمد، في جميع اللوحات، ترمز به لنفسها حيث يوجد عصفوران، كما هو الحال في "المنزل القريب"، يمثلان نصفين من نفس الشخص: الذات الداخلية وإسقاط الذات، الشخص الذي يجب أن تكون عليه، انها نمط من التفكير الناقص. في المكان الذي يلتقي فيه عالمان، على سبيل المثال، تلتقي الطيور ببعضها البعض من خلال مناقيرها ولكن أحدها فقط يرفع جناحيه بينما يقف الآخر خارج المكان الذي ستكون فيه حدود المناظر الطبيعية، بينما في العمل الذي يحمل عنوان "محيط بيّن" يتم فصل الطيور، فتكون المسافة بينهما مظللة بجسم مائي متموج أزرق فضي.

مسار مركزي

مع تقدم العرض، تتقلب العلاقة بين هذين الجزئين من انفصال عميق يثير شعورًا بالحزن والفقد إلى شيء أقرب إلى الانسجام أو المصالحة. ربما تشير اللوحة في الوقت المناسب من خلال عنوانها ومن خلال تكوينها. هنا تبدو الطيور وكأنها "تلتقي" وعلى الرغم من أنها لا تتلامس جسديًا، إلا أن أجنحتها تتدحرج لأعلى في الوضع نفسه الذي يوحي، إن لم يكن بالفرح، فعلى الأقل بشعور الانفتاح. بشكل ملحوظ، هذا أيضًا هو العمل الوحيد الذي لا يحتوي على مساحة سلبية: اللوحة الكاملة مليئة بمناظر طبيعية ليلية زرقاء داكنة مع مسار مركزي يوجه العين في رحلة بصرية من أسفل اللوحة القماشية إلى الأعلى.

بالنسبة لمها أحمد، فان صناعة الفن هي المساحة التي تشعر فيها بالأمان والقدرة على التواصل بحرية مع الشعور بالذات دون توقع. لهذا السبب، شعرت الفنانة بقدرتها على إحضار ابنتها إلى الفضاء، والسماح لها بوضع علاماتها الخاصة باستخدام أقلام التلوين. اتخذت الفنانة هذه الخطوط البدائية كهيكل لتكوينها من خلال رسم المسافات الموجودة بينهما، مما يخلق شكلاً خامًا وغريزيًا جدًا من الحوار الإبداعي الذي مثل المسار الذي يشير أيضًا إلى الطريق للمضي قدمًا في المستقبل.

مها احمد

- باكستان ـ لاخور 1989
- أكملت دراسة الماجستير في الفنون الجميلة في سنترال سانت مارتينز ـ لندن، ضمن منحة مؤسسة الفن القزويني 2015.
- حاصلة على درجة البكالوريوس في الرسوم المصغرة من الكلية الوطنية للفنون ـ لاهور 2012.
- عاشت وعملت في لاهور ولندن وطوكيو وهي حاليًا تعيش في دبي.
- شاركت في العديد من المعارض الجماعية منها:
- معرض كريستين هيليجيردي، شلوس جورن، ألمانيا 2021؛
- آرت دبي مع غاليري كريستين هيليجيردي 2019 و2020
- تلقت إشادة خاصة بعملها من لجنة تحكيم جائزة Dentons Art Prize.

في المعنى..

ناسا.. الأخ الأكبر وغرفة العميان

محمد حيّاوي

العقلُ يصنع العالَم ـ هكذا قال كانط. عبارة استفزت الفلاسفة وقتها. لكن ما كان يرمي إليه كانط هو أن العالم (ويقصد ما يظهر لنا منه) ليس هو العالم كما هو في ذاته. فالعقل يتدخل في صياغة وقولبة الإحساسات التي تصلنا بحيث يكون من المستحيل علينا معرفة العالم في ذاته إلا إذا خرجنا من عقولنا! وهيهات أن يحدث ذلك.

أقرأ حاليًا كتاب الفيلسوف الفيزيائي ألأمريكي ملفن فيلتون "الكون في الداخل.. الطريقة المدهشة للدِماغ البشري في نمذجة الكون"، ويركز بالدرجة الأساس على قضية التشابه العجيب بين التراكيب الفيزيائية والكهربائية للدِماغ البشري وشكل الكون، لاسيّما المكتشف مؤخرًا بواسطة صور التلسكوب "جيمس ويب". أي كلما اتّسع الكون صغر في عقل الإنسان وأحتواه، وهي نظرية تستحق التأمّل العميق في الواقع.

نظريًا أثق بالعلم، لكنّني لا أثق بالإدارة الأمريكية، تلك التي تبذل محاولاتها المستميتة من أجل تمديد صلاحية الرئيس بايدن، ونفخ الروح فيه، حتى لو اضطرت تلك الإدارة لاحضار عالمة فضاء حسناء إلى البيت الأبيض، لتشرح لنا، من فمها الذي يسيل عسلًا، كيفية عودة الزمن 13 مليار سنة ضوئية إلى الوراء. لكن في المحصلة، أجدني متشككًا بما تطرحه ناسا من نظريات، حتى وإن كانت صانعة الصواريخ العراقية الشابة ديانا السندي تعمل هناك منذ سنوات. وسبب تشككي في الواقع يعود إلى الكثير من الموبقات التي اكتشفتها في الغرب، متمثلة بسلوكيات فاسدة ومقيته، لكنّها مغلفة بسلوفان قانوني، منها عروض الشو البائسة التي ينتهجها الساسة الأوروبيون، وهم جيل ستيني تربى ونشأ على ثقافة الحرب الباردة، حتى وضعوا مصلحة الولايات المتحدة قبل مصالح بلدانهم، ومنها على سبيل المثال ميزانية محكمة العدل الدولية في لاهاي، تلك التي تبلغ الأربعين مليون دولار سنويًا، على الرغم من أنها لا تحاكم أحدًا منذ سنوات، حتى أنّهم عندما حاكموا مجرم الحرب الصربي ميلوسوفيتش، عمدوا لتأجيل الجلسات أشهرًا، واستمرت محاكمته الكاريكاتورية أكثر من ثلاث سنوات، وفي آخر المطاف مات في السجن الترفيهي الذي وضعوه فيه، وما زالوا يبذلون المستحيل من أجل أقناع الأمريكان باصطياد مجرم حرب سابق أو رئيس مارق لينشغلوا بمحاكمته بضع سنوات أخرى، من أجل إيهام الرأي العام والدول الأعضاء في الأمم المتحدة التي تدفع حصصها السنوية إلى المنظمة الدولية والهيئات التابعة لها بملايين الدولارات.

حتى أن محرري مجلة "دير شبيغل" الألمانية عندما اكتشفوا فضيحة تجسس وكالة المخابرات الأمريكية على أنجيلا ميركل، اتّهمهم السياسيون المنبطحون بالمبالغة وعدم الموضوعية وتعمد الإساءة إلى الأخ الأكبر الرابض عند حافّة الأطلسي.

وبالعودة إلى صور ناسا الأخيرة، والصوت الكوني الذي خرجت به علينا قبل أيّام، تبقى قضية نسبية، لجهة أن مثل تلك الصور والأصوات كانت متداولة منذ عقود طويلة، وأن العالم مندهش أمامها مثل طفل، وأن عروض الشو لن تنتهي قريبًا على ما يبدو، حتى وأن امتلكت جانبًا من الحقيقة، طالما أن الأمريكان يحتكرون المعلومات ولا يشاركونها مع وكالات الفضاء الأخرى كي تبت في صحتها، كما جرت العادة في مثل هذه الحالات، والأمر برمته يبدو كما لو أن مجموعة من العميان تجلس في غرفة مغلقة وثمة بصير واحد يتطلع من النافذة ويصف لهم ما يحدث في الخارج، وكل ما يتوجب عليهم فعله هو أن يصدقوه، لأنّهم ببساطة، لا يمتلكون خيارًا آخر.

كلكتا.. الجري في الأزقة

معرض للفنون الهندية من الحقبة الاستعمارية

الطريق الثقافي ـ ناديا كوبرينا ـ خاص

تتيح صالة "ماريس" للفنون التشكيلية في مدينة ماستريخت الهولندية الجنوبية، للجمهور فرصة إلقاء نظرة على الفنون الهندية الخاصة بمدينة كلكتا أثناء الحقبة الاستعمارية وفترة الاحتلال البريطاني، بمشاركة فنانين هنود معاصرين من خارج الهند وداخلها.

لقد كانت مدينة كلكتا الهندية (المعروفة سابقًا باسم كالو كاتا)، والتي بنيت جزئيًا على مسطح مائي واسع، واحدة من أهم المدن الآسيوية.

لكن بالنسبة للكثيرين، لا تزال "المدينة المبهجة" تعد العاصمة الثقافية للهند الكبرى. وهذا وحده سبب كاف بالنسبة للقائمين على صالة عرض "ماريس"، لتنظيم هذا المعرض الاستعادي المتفرد. ولعل "الشيء المثير للاهتمام في كلكتا هو أن المدينة تقع في مكان ما بين التقاليد والحداثة"، كما يقول فالنتيجن بيفانك، مدير صالة "ماريس" للفنون. ويضيف: "ثروة الحرف التقليدية هناك هائلة، وتتراوح بين صناعة الطوب وصب البرونز إلى الطباعة التقليدية والرسوم البدائية على الأنسجة والأدوات المصنوعة يدويًا من الخوص والأغصان والخيزران وما شابه. وفي الوقت نفسه، كان هناك في كلكتا، مهد الحداثة الهندية، حيث ولدت الصرعات المبتكرة والأساليب المتمردة على صعيد الفنون والحرف الشعبية. عندما تتجول هناك، تطالعك جميع تلك الطبقات دفعة واحدة، وسط تداخل صاخب من الصور والانطباعات والأصوات والتكوينات البصرية الأخرى المفعمة بالألوان والروائح".

لقد أضطرت دار العرض لتغيير صالات المبنى الفخم بالكامل، استعدادًا لهذه المناسبة. وبإمكانك أن تشاهد في الطابق الأرضي مجموعة كبيرة من السقالات المصنوعة من الخيزران، والأرضيات المرصوفة بالفسيفساء المستوحاة من أشكال وطبيعة الأرصفة في كلكتا.

دارة جانديرناجورا في كلكتا، وهي معرض مكشوف للفنون يُطلى سنويًا.

لقد كان الفن الهندي في الحقبة الاستعمارية متجسدًا ومفعمًا بتلك التفاصيل الحارة التي ألهمت البريطانيين وأثارت فضولهم، مثل صفحات من رواية مصورة عن السيرة الذاتية لسارباجيت سين والتماثيل لتيم بروكرز، التي استوحاها من قوالب المنحوتات البرونزية التقليدية.

من كلاسيكيات الأعمال الفنية في المدينة

"سيدة جالسة"، 2010. للرسامة الهندية المعاصرة رونيما شودري من معروضات دار الثقافة المعاصرة في كلكتا.

كلكتا: الجري في الأزقة، هو عنوان المعرض الاستعادي الذي سيُفتتح في مدينة ماستريخت الهولندية الجنوبية بعد أيّام، والذي سيسلط الضوء على التأثير البصري للمدينة الهندية العريقة ودورها في استنباط الفنون المحلية، الأمر الذي يعد فرصة للتعرف على التقنيات التقليدية التي كانت تُمارس هناك منذ قرون، ولمعرفة ما تحقق في فترة العمل هذه لفنانين هنود محبين للحرف اليدوية مثل: مارتا كوستانيا وكوين تاسيلار وغيرهم، علاوة على ذلك: ما يمكن أن تقدمه المدينة نفسها من ثروة في الفن المعاصر.

وتعد كلكتا واحدة من أقدم مراكز التجارة والتعليم والثقافة في الهند، كما تعد مركزًا وموطنًا للمواهب الحرفية والفنون التقليدية الشعبية.

فنون الفقراء

ومن المعروف أن الفئات الفقيرة وغير المتميزة في المجتمع هي التي تمكنت بلباقة من الحفاظ على الأشكال والموروثات الفنية المحلية، مثل لوحات كاليغات Kalighat و موسيقى باول الشعبية، على الرغم من العديد من التغييرات والتجديدات التي حدثت في القرنين الماضيين.

لقد عُرف عن البنغاليين حبهم للطعام الجيد وحرصهم الدائم على عرض تراثهم الثقافي الغني والتفاخر به.

وربما تكون كلكتا واحدة من المدن القليلة في العالم التي تفتخر بانتشار المعارض الفنية والمتاحف التاريخية والثقافية في كل مكان وزاوية من زواياها.

سوف يندهش المرء لاكتشاف عناصر من الفن والحرفية في أكثر الأماكن غرابة في كلكتا. حيث كنيسة سانت جون التي تقع في شارع القناصل، ودارة جانديرناجورا المفتوحة للفنون، والجاندرارا أو النسخة الهندية من موناليزا ليوناردو دافنشي.